مغامرات

أرسين لوبين



القلادة المفقودة

٥٠ مليما

الفصل الاول

هبط ارسين لوبين من السيارة امام عيادة طبيب الاسنان بشارع كوبن شارلوت رقم ٥٨ . ولما ضغط الجرس فتح له الباب صبي في بزة رسمية .
ثم اغلق الباب وساله :
– اسمك يا سيدى ؟
– ا . لوبين ..
ثم فتح له الصبي بابا الى اليمين يفضي الى غرفة انتظار تنم عن ذوق مرهف سليم .
ثم عاد الصبي بعد قليل يقول :
– مستر لوبين ؟
فنهض لوبين .. وقاده الصبي خلال ردهة خلفية الى مصعد صغير حمله الى الطابق الثاني ، ثم قاده الصبي في ممشى طويل وفتح بابا يفضي الى غرفة صغيرة داخلية فنقر بابها ثم فتحه دون ان ينتظر الرد . وتراجع قليلا ليفسح الطريق لارسين لوبين الذى لمح مستر مودلى يغسل يده في حوض بالحائط ..
كان ارسين لوبين يحس برهبة وهو داخل ليجلس صاغرا مستسلما بين يدى الدكتور مودالى وقد نسي كل ما يمتاز به من شتى المواهب والقوى وبدا شخصا عاديا يخشى ويهلع من كرسي اقتلاع الأسنان !
وبعد ان انتهى مستر مودالى من غسل يديه تحدث الى لوبين باسما :
– تعال هنا يا سيدى .. واشار الى (الكرسى) .. ولما ساله الطبيب : هل تشكو الما خاصا ؟ ..
لم يقو على الرد . فراح الرجل ينتقل بيده من سن الى اخرى وهو يطرقها بمبضعه ويتفحصها .. واخيرا قال :

– ان حشو السن يالم قليلا ولكن اللثة في حالة جيدة لحسن الحظ ..
ولما وصل الطبيب الى السن الثالثة التى تستوجب الحشو هتف لوبين لنفسه :
– لقد راى الكلب الارنب الاحمر !
وادار الطبيب مفتاحا كهربيا ، فانبعث طنين جعل لوبين يرتجف برغبة خصوصا عندما ثبت الطبيب ابرة على السن الاولى دغدغت اعصابها .. وقبل ان يحاول لوبين رفع يده او الصياح اسعفه مستر مودلى قائلا :
– تمضمض يا سيدى ..
وانقضت المحنة بعد دقائق معدودات واسترد الداعية وبين الغاسه عندما انتهت مهمة التنظيف الشاقة وبدات مهمة الحشو اليسيرة .. وقال له الطبيب :
– ساتولى ذلك بنفسي لأن سكرتيرتي سافرت الى الريف لمرض احدى قريباتها اتذكرها يا مسيو لوبين ..
– نعم .. نعم انها فتاة ظريفة طيبة ..
– والواقع ان غيابها ارهقني بالعمل . ويزيد الطين بلة انى ساتولى علاج مريضة لم تكن في حسبان اليوم ودون سابق اتفاق ولكنها تعانى آلاما تستحق الرثاء ..
ثم راح يحشو الأسنان ويقول في زهو وخيلاء :
– ان أعظم الناس اكثرهم محافظة على المواعيد وادمثهم خلقا .. ولقد لقيت اليوم شخصية من اكبر الشخصيات . مستر بلانت .. اتعرفه ؟ ..
ومنع لوبين من الكلام انبوبة زجاجية امتدت تحت لسانه والواقع ان مستر بلانت كان من الشخصيات التى اشرقت فى ذلك الايام بما لم يعرف به الوزراء والدوقات وان جهلته العامة والمنابر : فقد كان رئيسا لاكبر شركة للمصارف في

انجلترا .. واسع الثراء .. بالغ النفوذ .. يستطيع ان يقول للحكومات : نعم ولا ..

وعاد الدكتور مودلي يمتدح هذه الشخصية قائلا :

– ان هذا السيد يأتي في الموعد بالضبط وكثيرا ما هبط من سيارته ليسير على قدميه الى مكتبه . وهو سيد هادىء متواضع مغرم بلعب الجولف والاشراف بنفسه على حديقته ولا عجب ان يستطيع بأمواله الطائلة شراء نصف اوربا ...

وقبل ان تغادر لوبين العيادة سأله الطبيب مازحا :

– ألم تكتشف مجرما بعد ؟

فأجابه باسما :

– كان يخيل لي أن اصعد اليك ان كل من بغرفة انتظارك مجرم خطير عريق في الاجرام .. ولكن الأمر يختلف الآن بعد ان مسحت على آلامي واعدت لأعصابي هدوءها ..

– شكرا .. هل ادعو لك المصعد ؟

– كلا .. كلا .. سأنزل على قدمي ..

– كما تحب .

وخرج ارسين لوبين بعد ان لمح الكولونيل في طريقه للطبيب . فقال لنفسه :

– ليس الرجل دميما كما كان يخيل الي ، ولعله من الرجال القلائل الذين صرعوا عشرات من الجنود وادوا خدمات جليلة للامبراطورية ..

ودلف الى غرفة الانتظار ليجيء بقبعته وعصاه من حيث تركهما من قبل ..

ودخل الصبي يقول في صوت حازم واضح العبارات :

– مستر بلانت ..

فوضع المريض الاخر صحيفة المساء جانبا ونهض ليتبع الصبي .. وهو رجل متوسط العمر والقامة انيق الثياب

ومن اغنى واقوى الرجال نفوذا في انجلترا ، ولكنه يحس كسائر الناس بالألم .. ويلجأ مثلهم صاغرا مستسلما الى طبيب الأسنان ..

وفي تلك الاثناء وقفت سيارة تاكسي امام المنزل وراح لوبين يتأمل القدم الرشيقة التي امتدت الى الرصيف ولكنه لما انعم النظر في الحذاء الريفي هز رأسه وقال :

– ليس انيقا ولا يلائم القدم الجميلة التي تلبسه !!

وعندما هبطت السيدة من التاكسي وقع ابزيم الحذاء على الرصيف فأسرع لوبين يلتقطه وينحني للسيدة وفي يده الابزيم .. ولكنها للأسف كانت تقرب ان الخمسين وشعرها المصبوغ غير نظيف وثوبها غير انيق ! .. وما ان تناولت منه الابزيم حتى سقطت منها حقيبتها ام نظارتها ، وانحنى لوبين يلتقطها ويعيدها الى السيدة المتصابية التي شكرته ثم راحت تصعد درج المنزل رقم ٥٨ بشارع كوين شارلوت وعندما استقل لوبين التاكسي سأله :

– هل انت خال .. ؟

فأجابه : نعم .. خال يا سيدي ..

فقهقه لوبين وقال :

– وانا مثلك .. من الهموم والشواغل ..

وتبدت امارات الشك في وجه السائق .. فابتسم لوبين وقال له :

– كلا يا صاحبي .. انا لست مخمورا ، ولكني كنت عند طبيب الاسنان فأنقذني من الهموم ولن احتاج الى زيارته مرة اخرى قبل ستة شهور .. وان طالت اقامتي هنا .. في انجلترا ..

(الفصل الثاني)

كانت الساعة الرابعة والربع عندما دق جرس التليفون

وكان لوبيا جالسة فى مقعد وثير بعد ان تناول وجبة الغداء الشهية فلم يتحرك عندما سمع رنين الجرس بل انتظر الى أن قدم مساعده روجر وامسك بالتليفون ثم قال :
- نعم .. لدقيقة واحدة يا سيدى ..
ثم نحى السماعة جانبا وقال :
- مستر جاب كبير مفتشي اسكتلانديارد يا سيدى .
- آها ...
ثم رفع لوبين السماعة الى اذنيه وقال :
- حسنا ياصديقى العجوز .. ماذا جرى ؟
- انت مسيو لوبين ؟..
- بطبيعة الحال .. لوبين بدمه ولحمه .
- اصحيح انك ذهبت الى طبيب الأسنان هذا الصباح ؟
- يبدو ان اسكتلانديارد تعرف كل شيء وتحصي حركاتى وسكناتى ! ..
- الذهبت الى عيادة مستر مورلى رقم ٥٨ شارع كوين شارلوت ؟
- نعم .. نعم .. لماذا ؟ ..
- أكانت الزيارة بعامل معرفة وثيقة ؟ اى لمجرد الزيارة ؟
- كلا بالطبع .. وانما كانت لحشو ثلاث أسنان .
- كيف كانت حالته النفسية عندما رأيته ؟
- عادية جدا .. ولكن لماذا ؟
- لأنه وجد منتحرا ..
- ماذا ! ؟
- أملا يدهشك .. ؟ أتعتبر الخبر مفاجأة غير متوقعة ؟
- نعم .. بكل صراحة ..
- اذ كان الأمر مستغربا الى هذا الحد فهل تسمح بموافاتى لنتحدث قليلا ؟

- وأين أنت الآن ؟
- بشارع كوين شارلوت .. بعيادة الطبيب ..
- سأجيئك فى الحال ..
وفتح له باب المنزل (كونستابل) سأله فى احترام :
- مسيو ارسين لوبين ؟
- أنا هو بعينى .
- ان كبير مفتشي المباحث فى انتظارك بالطابق الثانى . اتعرف الطريق اليه ؟
- كنت هناك فى الصباح ..
ثم وجد فى العيادة ثلاثة رجال وابتدره المفتش جاب قائلا :
- يسرنى أن ألقاك يا مسيو لوبين .. نحن على وشك نقل جثة الرجل فهل ترغب فى مشاهدتها ؟
ونهض مصور كان راكعا بالقرب من الجثة وبين يديه آلة للتصوير .. فتقدم لوبين الى الجسم المسجى بالقرب من الموقد وراح يتأمله .. وكان مستر مورلى يبدو فى موته كما كان فى حياته فيما عدا ثقبا أسود تحت صدغه الأيمن وبينما استلقت على غدارة صغيرة بالقرب من يده اليمنى .. وأخيرا هز لوبين رأسه وقال لمفتش البوليس :
- حسنا . تستطيع أن تأمر بنقل الجثة .
فحملها بعض رجال البوليس ، وبقى المفتش ولوبين وحدهما فى الغرفة ، وما لبث الأول أن قال :
- لقد انتهينا من كل ما تستدعيه هذه الحالات من فحص البصمات وغيرها .. فاتخذ لوبين مقعدا واخرج سيجارة اشعلها ثم قال :
- وماذا وجدتم ؟
- لا يوجد على المسدس غير بصمات أصابع القتيل ،

ويجوز أن يكون قد انتحر ولكنني غير مقتنع بظواهر الأمور

ــ وماذا يحملك على الشك ؟

ــ أولا : أن الدافع الى الانتحار غير متوفر في رجل مثل الدكتور مورلي الذي ينعم بصحة جيدة وثروة طيبة ولا ينغص حياته اى هم من الهموم .. كما علمنا ايضا انه لا دخل لامرأة في حياته وانه لم يكن في حالة نفسية تغرى بالتخلص من الحياة . والفلك بعد ان قابلته في هذا الصباح متفقا معى فى انه كان رائقا هادئا .. اليس كذلك ؟

فهز اوبين رأسه حائرا وقال :

ــ ماذا اقول ؟ ! لقد كان عاديا في كل شيء .

ــ ولهذا لا يصدق العقل ان يقدم رجل على ازهاق روحه وسط ساعات العمل بلا دافع على الاطلاق ولماذا لم ينتظر حتى المساء ؟

ــ ومتى وقعت المأساة ؟

ــ لا يمكن معرفة ذلك بالضبط لان احدا لم يسمع الطلق الناري ولا اظن احدا كان يمكن ان يسمعه ، لانه يوجد بابان بين هذه الغرفة والممشى الخارجي ، وهما مغطيان عند الحواف بالجوخ .. لمنع الجلبة التى قد تصدر من ضحايا . كرسى انتلاع الأسنان .

ــ هذا محتمل جدا لان المرضى كثيرا ما يصيحون حتى وهم مخدرون ..

ــ ولا تنس كذلك ان حركة المرور في الشارع تمنع المارة من الانتباه الى الصوت الصادر من المسدس ينطلق في هذه الشقة .

ــ ومتى اكتشفت الحادثة ؟

ــ حوالى منتصف الساعة الثانية بعد الظهر بواسطة الصبى المريد بيجز .. ويبدو انه من الغلمان الطيبين

الصرحاء الذين لا يعرفون اللف والدوران . ومحصل القول ان مريضة من عملاء الدكتور مورلي حضرت في منتصف الساعة الواحدة ، اى بعد الظهر بنصف ساعة ، ثم راحت تذرع غرفة الاستقبال بادية الضجر والانفعال لطول ما انتظرت دورها ، وفي الساعة الواحدة وعشر دقائق صعد الصبى وطرق الباب فلم يجبه الطبيب ، ولكن الصبى لم يجرؤ على اقتحام الغرفة فهبط الى الطابق الاول وسرعان ما خرجت المريضة الثائرة في الساعة الواحدة والربع وقد عيل صبرها من الانتظار ثلاثة ارباع الساعة بلا فائدة .. وربما امضها الجوع كذلك ..

– ومن هذه السيدة .. ؟

– يقول الصبى انها تدعى مس شيرلي وان كان اسمها كربى في دفتر المواعيد .

ــ وما هى الطريقة المتبعة هنا في استقبال الطبيب لمرضى ؟

ــ عندما يتأهب مورلي لاستقبال المريض التالى يضغط جرسا يسمعه الصبى فيصعد بالمريض على الفور .

ــ ومتى ضغط مورلي الجرس لآخر مرة ؟

ــ في الثانية عشرة والدقيقة الخامسة فصعد الصبى بالمريض الذى كان في انتظار بغرفة الاستقبال ويدعى مستر امبريوتيس ويقيم في فندق سافوى .. حسب ما هو مقيد بدفتر المواعيد ..

فابتسم اوبين وقال :

ــ ترى ماذا فعل الصبى عندما نطق بهذا الاسم ؟ !

ولم ترق المفتش هذه المداعبة فأجاب :

ــ استطيع ان اندوه لك في الحال اذا كانت بك رغبة في الضحك ؟ !

وتجاهل لوبين هذا التعليق الجارح وقال :
– ومتى رحل مستر امبريوتيس هذا ..
– لم يرافقه الصبى الى الخارج ، ولذلك لا يعرف موعد خروجه . وكثيرا ما يهبط المرضى الدرج دون أن يستدعوا المصعد ثم ينصرفون الى الخارج .
ثم صمت المفتش لحظة وعاد يقول :
– ولكننى طلبت الرجل فى فندق سافوى وحدثته تليفونيا فاخبرنى انه تطلع الى ساعته عندما اغلق الباب الامامى للمنزل ، وكانت اذ ذاك الثانية عشرة وخمسا وعشرين دقيقة ..
– الم يخبرك بشىء له اهميته ؟
– كلا .. وكل ما استطيع ان يقوله الطبيب كان عاديا هادئا منبسط الاسارير ..
– اذن فقد حدث شىء بين الساعة ٢٥ ر ١٢ والساعة ٣٠ ر١ .. والارجح انه حدث اقرب الى الوقت الاول اى قبل الساعة الواحدة فى الغالب .
– والا لضغط الجرس فى استدعاء المريضة التى خرجت ثائرة هائجة .. كما ان تقرير الطبيب الشرعى يرجح ان يكون الحادث قد وقع فى الساعة الواحدة .
– معنى هذا ان الدكتور مورلى كان فى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ رجلا عاديا مرحا متهلل الاسارير ثم سرعان ما غدا رجلا يائسا شقيا تعسا يضيق بحياته ويتخلص من عنائه بالانتحار !! ..
– الواقع انها مهزلة !
– ليست مهزلة ..
– اعنى شيئا عجيبا غريبا ممعنا فى العجب والغرابة .
– اكان المسدس ملكا للقتيل !

– كلا ولا يعرف عنه قط أنه اقتنى مسدسا فى حياته ، ولم تر اخته سلاحا ناريا فى المنزل . ولكن هذا يمنع ان يكون اشتراه بمجرد ان ازمع على الانتحار ! سنعرف هذا على الفور لاننى ما زلت اشك فى انه انتحر .
– الديك بواعث اخرى على هذا الشك ؟
– الطريقة التى كان مستلقيا بها على الارض ، كما اننى وجدت على السجادة اثرا او اثنين يدلان على ان الجثة سحبت سحبا . وقد انكر الصبى انه اقترب منها وان كنت لا استبعد ان يكون قد جرها اليه ليفحصها ثم خاف ما فعل بطريقة آلية دون وعى ..
فتلفت لوبين فى انحاء الغرفة وراح يتأمل حوض الغسيل خلف الباب وكرسى العمليات والموقد .. وعندما وقع نظره على باب ثان فى الحائط بالقرب من الموقد نهض المفتش ففتحه على مصراعيه وهو يقول :
– مكتب صغير ومائدة عليها موقد ، اسبرتو والآنية اللازمة لاعداد الشاى وبعض المقاعد .. وليس للمكتب باب آخر .. وفيه تعمل السكرتيرة مس جلاديس ليفل .. وهى على مايبدو مسافرة ..
– لقد اخبرنى بذلك مستر مورلى .. ولعل هذا السفر دليل جديد على ان الرجل لم ينتحر ..
– اتعنى انها حملت حملا على السفر بنية ابعادها ؟ ولكن لماذا يقتل مثل هذا الرجل الذى لا يضمر سوءا لانسان ولا يميل للايذاء بطبيعته ؟!
– ومن فى وسعه ان يقتله !
– اى انسان .. فقد كان فى وسع اخته التى تقيم فى الطابق الثالث ان تهبط الى العيادة وتطلق عليه الرصاصة دون ان يراها احد ، كما كان هذا فى مقدور اى خادم ..

وكذلك كان من السهل على شريكه دالي ان يفعل ذلك .. بل ليس اسهل من ان يقتله الصبي الفريد ، او واحد من المرضى وخاصة امبريوتيس ..

– يجب في هذه الحالة ان نعرف الدافع الى ارتكاب جريمة القتل ..

– هذا بيت القصيد ، ولكن ماذا يحمل هذا الرجل اليوناني الواسع الثراء ، امبريوتيس على ان يقتل طبيبا وادعا مثل مستر مورلي ؟

فهز لوبين كتفيه وقال :

– قد يكون القتل خطأ ، وان المقصود به كان نفس اليوناني الغني ، او ارسين لوبين المكروه من المجرمين ، او مستر بلانت الممول الكبير ..

– هذا ظن بعيد الاحتمال وان كنت اعتقد ان القاتل جاسوسا او رجل خاف ان تعرف حقيقته ، فلما ادرك ان مستر مورلي يعرفه اسرع يحمد انانيته على ازاحة نفسه وطبيب سجينه . ولهذه المناسبة لم تلاحظ مرضى آخرين في الصباح ؟

– لاحظت شابا يبدو كأنه قاتل او في نفسه نية القتل .

فصمم المفتش مرتاعا :

– ماذا تقول .. من ذلك الشاب ؟

فابتسم لوبين وقال :

– عندما قدمت في الصباح كنت متألما من اسناني فبدا لي كل شيء قاتما بغيضا يوحي بالشر ، سواء في ذلك المرضى والسجاد والدرج .. ولا يبعد ان يكون الشاب الذي خلته قاتلا كان يعاني آلاما مبرحة جعلته قاسي الوجه ملتهب العينين بالحنق والغيظ .

– هذا لا يمنع ان نستجوبه ونستجوب كل من قدم

الى العيادة اليوم ولو كان الحادث انتحاراً . واظننا في حاجة الى البدء بالتحدث مرة ثانية الى مس مورلي التي ادهلتها الصدمة ولكنها عرفت كيف تتماسك وتستعيد هدوءها على الفور .

جلست جورجيا بقامتها المديدة تصغي الى اسئلة لوبين والمفتش وترد عليها ، ثم قالت بلهجة حازمة :

– انا لا اصدق قط ان اخي قد انتحر .

فسألها لوبين :

– هل معنى هذا انك تصدقين العكس يا آنسة ؟

– اعني انه قتل ! ان هذا بدوره بعيد الاحتمال ، ولكن افتراضه ليس مستحيلا كافتراض الانتحار .

– وماذا يحملك على استبعاد فكرة الانتحار ؟

– انه اخي وانا اعرف الناس به وبحالته النفسية وبما يمكن ان يدور بخاطره من الافكار .. هذا الى انه لا يوجد سبب على الاطلاق يبعثه على الزهد في الحياة .

– ارأيته اليوم قبل ان يهبط الى عيادته ؟

– نعم .. عندما كان يتناول طعام الافطار .

– كان عاديا او منحرف المزاج ؟

– كان منحرف المزاج فعلا ، ولكن ليس بالصورة التي تعنيها .. كان متبرما فحسب .

– وماذا كان سر تبرمه ؟ ..

– ان لديه اعمال كثيرة في هذا الصباح ، ولكن سكرتيرته ومساعدته كانت مسافرة .

– العنين مس جلاديس نيفل ؟

– نعم ..

– وماذا تقوم به من الاعمال ؟

– تكتب جميع خطاباته ، وتمسك دفتر المواعيد ..

وتشرف على تنظيم الآلات ، وتتولى عمليات الحشو ، وتعاونه على سائر اعماله تقريبا .

– اتعمل معه منذ زمن بعيد ؟

– منذ ثلاث سنوات . وهى فتاة طيبة نشيطة يمكن الاعتماد عليها ، وكلانا مغرم بهما ..

– اظنها تغيبت السفر لأن احدى قريباتها مريضة ؟

– نعم جاءتها برقية ان عمتها اصيبت فجأة بنوبة تهدد حياتها فاسرعت لتسافر الى سمرست فى قطار مبكر .

– ام كان هذا السفر سر تبرم اخيك ؟

– هو ذاك ..

وصمتت لحظة بادية الارتباك والتردد ثم قالت :

– يجب الا تظن اخى سليب الشعور ، فقيد العواطف ، ولكنه شك مجرد شك عابر فى انها دبرت هذه البرقية لتنعم بالراحة يوما كاملا .. وهو شك لا اســـاس له لان جلاديس لا تقدم على هذا التدبير ، ولا تستسيغ المداورة والمخادعة . وقد اخبرت اخى برايى صراحة .. ولكنه كان فى الواقع متضايقا من خطبتها لشاب لا يستاهلها .. ورجح ان يكون هو الذى اغراها بتدبير هذه البرقية ليقضيا معا يوما فى الريف بعيدا عن صخب المدن وضجيجها .

– وهل تستبعدين هذا التدبير على خطيبها ؟

– انه لا يتورع عن شىء ، ولكنها ليست الفتاة التى تجاريه دائما مهما كانت تحبه ..

– وما اسم هذا الخطيب يا آنسة ؟

– فرنك كارتر . وكان كاتبا باحدى شركات التأمين لم فقد عمله منذ اســـابيع ، ولم يتيسر له الى اليوم ان يجـــد عملا آخر ..

– أحاول اخوك ان يغرى الفتاة بفسخ هذه الخطبة ؟

– نعم .. على ما اعلم ..

– اذن الا يجوز ان يحمل الشاب ضغينة فى صدره على اخيك ..

– هراء .. هراء ..

– ايوجد انسان آخر يمكن ان يكون حاقــدا على مستر مورلى ؟

فهزت راسها واجابت :

– كلا .. على الاطلاق ..

– اهو على وفاق مع شريكه مستر رالى ؟

– بقدر ما تامل ان تكون علاقتك مع رجل ايرلندى ..

– ماذا تعنين يا سيدتى ؟ ..

– ان الايرلنديين سريعو الغضب والانفعال رغم طيبـــة قلوبهم وسذاجتهم البالغة .. ويزيد مستر رالى على ذلك انه يحب الجدل والنقاش فى السياسة ..

– اهذا كل شىء ؟ ..

– لا شىء آخر ســـوى ان بالرجل وجوه نقص اخرى ، ولكنه ماهر جدا فى مهنته .. كما كان اخى يقول ..

– الا نستطيع ان نعرف بعض وجوه النقص هذه ؟

– اهمها انه يدمن شرب الخمر .. ولكن ارجو الا يبلغـــه ذلك ..

– اكان هذا الادمان سبب نزاع بينه وبين مستر مورلى ؟

– كان اخى يكتفى بان يلمـــح الى ذلك الماحا كان يقول له : ان اليد الثابتة مطلـــوبة بل ضرورة لمن يحترف الطب ، او ان الانفاس المخمورة لا توحى بالثقة ..

– وما هو مركز مستر مورلى المالى ؟

– كان دخله كبيرا من عيادته ولذلك اعتاد الادخار . كما اننا ورثنا عن والدنا دخلا لا بأس به .

فسعل لوبين وسألها :

– اتعرفين مضمون وصية اخيك الراحل ؟

– بل اعرف كل محتوياتها لأنه ترك مبالغ جنيه لسكرتيرته جلاديس نيفل ، واوصى بكل ماعداها لي شخصيا .

واشتد الطرق على الباب ثم ظهر الصبي يقول :

– لقد عادت مس نيفل .. في حالة سيئة .. وتصر على الدخول ..

فاومأ المفتش برأسه وقالت مس مورلي :

– دعها تدخل يا الفريد ..

فتمتم الصبي : حسنا ..

– لم اختفى وتنهدت مس مورلي قائلة :

– ان الصبي المسكين ما زالت امارات الحزن مرتسمة على وجهه ..

ودخلت جلاديس نيفل بقامتها الرشيقة المديدة ووجهها الشاحب .. وعندما خطت الى الحجرة كانت بادية الانفعال والحزن وصاحت قائلة :

– لا يمكن ان اصدق ان مستر مورلي يفعل هذا ؟

وابتدرها المفتش سائلها :

– ادعيت للسفر اليوم يامس نيفل ؟

فأجابته على الفور : نعم وظهرت المسألة مزحة سخيفة .

– ماذا تعنين ؟ !

– لم تكن عمتي مريضة على الاطلاق ، ولم تصب بنوبة ما منذ ستة شهور وقد دهشت عندما فاجأتها بزيارتي ، وقد سررت بطبيعة الحال لانها بخير .. ولكنني اغتظت وكدت اجن عندما وجدت البرقية مزحة طائشة الاثر وعطلتني بلا داع على الاطلاق ..

– أمعك البرقية التي وصلتك ؟

– ألقيتها في المحطة على ما اظن .

– أواثقة ان صديقك مستر كارتر لم يرسل هذه البرقية ؟

– فرانك .. ولماذا يرسلها ؟ أتعني ان الامر كان مدبرا بيننا ؟ ! كلا يا سيدي .. ان احدنا لا يفكر اطلاقا في هذه اللعبة السخيفة .

واستطاع المفتش بغير عناء ان يسري عنها ثم سألها عما تعرفه عن زوار العيادة في ذلك الصباح ، فزايلها كل اثر للانفعال واجابت في صوت هادىء :

– ان اسماءهم جميعا في هذا الدفتر الذي ستجدونه بلا شك .

فسألها لوبين :

– كان عند حضوري رجل حربي طويل القامة فمن هو

– الكنه احد مرضى مستر رالي ، وسوف احضر قائمة مرضاه ان شئتم ..

– اسمحين .. مع الشكر !

فلم تغب الفتاة اكثر من خمس دقائق ثم عادت ومعها دفتر اشبه بدفتر مواعيد الدكتور مورلي ثم اخذت تقرا فيه :

– في الساعة العاشرة بيني هيث (وهي بنت صغيرة في التاسعة من عمرها) – وفي الساعة الحادية عشرة الكولونيل ابر كرومبي ..

– فغمغم لوبين قائلا :

– ابر كرومبي ! هو ذا

– وفي منتصف الثانية عشرة هوارد ريكس – وفي الثانية عشرة مستر بارنس .. هؤلاء كل مرضى هذا الصباح

ـ اتستطيعين ان تخبرينا بشيء تم عن هؤلاء المرضى ؟

ـ اعتاد الكولونيل ابر كرومبى التردد على الدكتور رالى منذ زمن بعيد .. كما اعتادت مسز هيث ان تبعث باطفالها لفحص اسنانهم وعلاجها من حين الى آخر ..

اما مستر ريكس ومستر بارنس فلا اعرف عنهما شيئا ، وان كنت اظننى قد سمعت باسميهما لاننى اتلقى عادة جميع المكالمات التليفونية

فقال المفتش جاب : لى وسعنا ان نسال عنهما مستر رالى ، فهل تسمحين بابلاغه اننا نريد لقاءه باسرع ما يستطيع ؟

فمضت مس نيفل لتستدعيه ، فقال المفتش مخاطب لوبين :

ـ كل مرضى مورلى قدماء جدا عدا امبريوتيس .. وسأتحدث اليه فى الحال خصوصا وانه آخر شخص راى مورلى حيا يرزق كما يبدو لنا الى الان .

فاجابه لوبين وهو يهز راسه ويتطلع الى سحب سيجارته :

ـ ما زلت فى حاجة الى معرفة الدافع الى الجريمة ، ولا ادرى فى الواقع سر دعوتك لجريمة انتحار عادية !

ـ الواقع يا مستر لوبين اننى كنت صدفة بالقرب من هنا بشارع ويخمور اعالج قضية تزوير .. فلما حدثونى تليفونيا اسرعت الى هنا

ـ ولماذا دعوك بالذات ولم يرسلوا مفتشا عاديا بدل ان يبحثوا عن كبير المفتشين ؟

ـ بمجرد ان علموا ان مستر بلانت كان بعيادة الطبيب المنتحر .. وانت تعلم ان مستر بلانت وجماعته يسندون

ظهر الحكومة الحالية ، ولذلك تجب العناية بكل ما يتصل اليه من قريب او بعيد محافظة على حياته

ـ اتعنى ان اسكوتلانديارد خشيت ان يكون الحادث غير ما توحى به الظواهر ، وان يدا اثيمة كانت تريد قتل مستر آستر بلانت بالذات فأصابت ضحية اخرى عن غير عمد ؛ او ان هذه بداية حملة ما .. ؟

ـ ربما كان مورلى المسكين يعلم شيئا افضى به الى مستر آستر بلانت او خاف الفريق الآخر ان يفضي به اليه .

وتوقف عندما عادت جلاديس لتقول :

ـ ان مستر رالى مشغول فى اقتلاع اسنان احد المرضى ، وسوف ينتهى بعد عشر دقائق فاجابها المفتش :

ـ شكرا يا انسة .. ارجو ان ترسلى الصبى الفريد لالقى عليه بعض الأسئلة الاخرى .

دخل الفريد موزع النفس بين الاسى للماساة والخوف من ان يكون موضع اللوم فيما حدث وابتدا حديثه للمفتش قائلا :

ـ كان مستر مورلى فى الصباح عاديا ، ولم يخطر بخاطرى ان يقتل بنفسه ما فعل ،

فقاطعه لوبين قائلا :

ـ يجب أن تخبرنا بكل ما تستطيع ان تذكره عن هذا الصباح لأنك شاهد هام ، وقد تؤدى لنا خدمة كبيرة اذا لم تغفل شيئا

فتصعدت الدماء الى وجه الصبى ، وانتفخت اوداجه ثم قال فى صوت حازم :

ـ اسالنى يا سيدى اجبك بكل شيء

ـ الم يحدث شيء غير عادى هذا الصباح ؟

فقلب الصبى وجوه التفكير والتامل دقيقة ثم قال :

— كان كل شيء عاديا يا سيدى
— الم يات اى غريب الى المنزل ؟
— كلا يا سـيدى
— ولا بين المرضى ؟ ..
— العـادة الا يأتى احد الا بعد الاتفـاق على موعـد الزيارة مع الطبيب ، وتستطيع ان تطالع اسماءهم فى الدفتر المعـد لذلك
— ايستطيع احد ان يدخل من الخارج دون ان اراه ؟
— لا يمكن الا اذا كان لديه مفتاح الباب
— وهل من السهل ان يغادر احد هذا المنزل ؟
— ليس عليه سوى ان يدير قبضة الباب ويخـرج .. ثم يجذب الباب خلفه . وهذا ما يفعلـه اكثر المرضى عندما يؤثرون الهبوط على الدرج ، بينما اكون فى المصـعد مع مريض اخر جاء دور الكشف عليه ..
— اذكر لنا من حضروا هذا الصباح بالترتيب . وصفهم بقدر ما تسـتطيع
— حضرت سيدة مع طفلتهـا لمستر دالى ، ثم حضرت مسز سومز لمستر مودلى
— حسنا .. استمر
— ثم جاءت سيدة عجـوز .. ليدى جرانت . وبعـد خروجهـا حضر سيد حربى طويل القـامة ، ثم جئت انت يا مستر لوبين ثم سيد امريكى
فصاح به المفتش :
— امريكى ؟ ..
— نعم يا سيدى كمـا يبدو من صوته عندما يتحدث . جاء مبكرا عن موعده ثم خـرج غالبا قبل ان يأتى دوره لانه كان شديد الانفعال نافد الصبر .. ثم لم اجده عنـدما

دق مستر دالى جرسه حوالى الساعة ١٢ والدقيقة ١٤
فقال لوبين
— اذن فقد خرج بعدى مباشرة ؟ ..
— عندما هبطت انت يا سيدى كنت اصعد بمستر بلانت الذى يأتى فى سيارة (دولز) فاخرة ، ثم اسرعت لاخرجك وادخل مسيو سالسبورى .. ومضيت الى المطبخ التهم لقمة اسكن بها جوعى .. فلما سمعت جرس مستر دالى دخلت الى غـرفة الاستقبال فوجدت الامريكى قـد خرج فصعدت واخبرت مستر دالى الذى ثار وشتم كعادته ..
— حسنا .. استمر فهو مستر هوارد ريكس فى الغالب
— ودق جرس مستر مودلى فصعدت بمس سالسبورى .. ولمـا هبطت فى الظهـر تماما قدم سيدان احدهما قصير القامة لا اذكر اسمه ، ولكنـه كان على موعـد مع دالى اما الآخر فسيد اجنبى بدين جاء لمستر مودلى ، وقد صعدت اليـه بمجرد ان اخرجت مس سالسبورى التى لم تمكث فى العيـادة اكثر من ربع ساعة .. ثمـا صعدت بالاخـر الى مستر دالى
— الم تر الرجل الاجنبى البدين (مستر امبريوتيس) وهو يغادر المنزل ؟
— كلا .. ولا السيد الاخـر القصير القـامة .. ولابد انهما هبطا الدرج وانصرفا خارجين دون ان المحهما
— اين كنت من السـاعة الثانيـة عشرة الى ما بعدها ؟
— انا اجلس دائما فى المصعد يا سيدى فى انتظار جرس الباب الخارجى ، او جرس احدى العيادتين
— اتقضى وقتك فى المطالعة ؟ ..
— وهل فى فى ذلك حرج يا سـيدى ؟ !
— كلا .. كلا .. ولكن ماذا كنت تقرأ فى الصباح ؟

ـ قصة بوليسية امريكية عنوانها « الموت في الساعة ١١ر٤٥ » وهى تدور حول مغامرات الحرب

فابتسم لوين وعاد يسأله : اتسمع غلق الباب الخارجى وانت في مكان المصعد ؟

ـ اتعنى انى اسمع كل من يخرج ؟ لا اظن يا سيدى .. لان المصعد في نهاية الممشي ، ومن خلفه الاجراس ، ولذلك اعرف جيدا متى يدعونى احد الطبيبين ، او احد القادمين من الخارج

ـ استمر يا الفريد .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ قدمت آخر سيدة ـ مس شيرلى ـ وقد انتظرت طويلا ان يدق جرس مستر مورلى لأصعد بها ، واخيرا عيل صبرها وخرجت ناقمة بدورها

ـ الم يخطر ببالك ان تصعد وترى اذا كان الطبيب متأهبا للقائها ؟

فهز الصبى رأسه وقال :

ـ لا تراودنى مثل هذه الفكرة قط ، لانى مكلف بانتظار رنين الجرس فحسب وما كان يهجس بخاطرى ان يفكر مستر مورلى في القضاء على نفسه

ـ هل يدق الجرس عادة قبل ان يهبط المريض ؟

ـ اذا طلب المريض الهبوط (بالمصعد) دق الجرس بمجرد نزولنا او في اثنائه واذا لم يستدع المريض المصعد دق الطبيب الجرس بمجرد خروجه من العيادة .

ـ هل ادهشك انتحار مستر مورلى يا الفريد ؟

ـ ادهلنى وكاد يفقدنى عقلى ، لأنه بعيد الاحتمال ، واخشى ان يكون في الامر جريمة !

ـ اتعتقد انه قتل ؟

ـ هذا ايضا بعيد الاحتمال .. ولكن اتظنون انتم انه قتل ؟

ـ في وسعك ان تؤيد ظنوننا او تنقضها اذا استجمعت افكارك وحصرت ذاكرتك لانك كما قلنا انك شاهد على جانب كبير من الاهمية

ـ فتقبضت اسارير الصبى وهو يحاول عبثا ان يذكر شيئا له اهميته ، واخيرا قال :

ـ لا اظننى اعرف غير ما قلته يا سيدى ..

ـ حسنا يا الفريد .. لكن هل انت واثق من ان احدا غير المرضى لم يأت الى المنزل في هذا الصباح ؟

ـ لا احد غير خطيب مس نيفيل الذى ثار وغضب عندما عرف انها ليست هنا

ـ متى كان ذلك ؟

ـ بعد منتصف النهار بقليل ، ولما اخبرته ان الفتاة لن تحضر اليوم ارغى وازبد وقال انه سينتظر حتى يقابل مستر مورلى .. وقد ابلغته ان مستر مورلى كثير الشواغل والاعمال الى موعد الغداء ، ولكنه هز كتفيه وقال انه سينتظر ..

ـ وهل انتظر ؟

فارتاع الفتى وغمغم قائلا :

ـ اوه ! لم افكر في هذا مطلقا ! لقد مضى الى غرفة الاستقبال ولم اره فيها بعد ذلك فظننت انه سئم الانتظار ومضى على ان يعود في وقت آخر

ـ ليس هذا بعيد الاحتمال ..

ولما خرج الصبى من الغرفة قال المفتش في حدة :

ـ لماذا اوحيت الى القرينة فكرة الجريمة ..

فأجابه لوبين وهو يشعل سيجارته :

ـ لعله يذكر شيئا مما سمعه أو رآه تحت هذا التشبه الذي يتجسم بطبيعة الحال في مخيلة صبي مثله مغرم بالقصص البوليسية واسع الخيال الاجرامي .

ـ اظنك على حق يا مسيو لوبين . بقي ان نسمع ما يقوله مستر رالي

وكانت عيادته في الطابق الأول ، وهو على نظام الطابق الثاني في كل شيء عدا انه اقل ضوءا .. أما الرجل فكان مديد القامة أسمر اللون وله صوت جذاب يتفق مع شبابه ولكنه كان غير مهندم في ملابسه . وبعد ان قدم نفسه سأله المفتش قائلا :

ـ نرجو أن تلقى بعض الضوء على هذا الحادث يا مستر رالي ..

فأجابه وعيناه تومضان بالذكاء :

ـ أنت مخطىء يا سيدي ؟ لانني لا استطيع ان اصدق أن يقدم رجل مثل هنري موزلي على الانتحار .. بل هو آخر من يفكر في ذلك ! واذا جاز لمثلي ان ينتحر فلا يجوز ذلك لرجل موفق مثل موزلي

ـ ولماذا يجوز لك ان تفكر في الانتحار ؟

ـ لانني أعيش في محيط من المتاعب .. سواء من الناحية المالية أو قلة زبائني . اما هو فرجل حريص دقيق لا يعرف الديون ولا المتاعب المالية

ـ ولا شواغل الحب ؟

ـ ليس موزلي بالذي يتطرق الحب الى قلبه .. وليس أدل على ذلك من انه راض بأن يعيش رهن اشارة اخته وفي كنفها

ـ وما رأيك في مرضاه الذين قدموا في هذا الصباح ؟

ـ ليس بينهم حالة طريفة وقد اعتدت ان استقبل كل يوم عددا من أفراد الأسرة ، اما الكولونيل ابركرومبي فزبون قديم لذلك

ـ ومستر هوارد ريكس ؟

ـ لا اعرف عنه شيئا سوى انه طلب مني ان احدد له موعدا في هذا الصباح ثم علمت انه خرج نافذ الصبر

ـ ومن اين حدثك تليفونيا بذلك ؟

ـ من فندق (هولبورن بالاس) وهو امريكي على ما اظن

ـ ومرضاك الآخرون ؟

ـ مستر بارنس وهو رجل قصير القامة اشيب يهجيته الضحك ، وهو متقاعد وديع .. وكان يعمل في قلم المخابرات البحرية

ـ الديك معلومات خاصة عن مس جلاديس نيفل ؟

ـ السكرتيرة الشقراء ؟ لا شيء سوى ان العلاقة كانت وبين مستر موزلي على اتم ما يكون .. ولذلك لا يمكن ان ينطبق المثل القائل « ابحث عن المرأة »

ـ نحن لا نعني هذا ولكن هل تعلم شيئا عن خطيب الفتاة .. فرانك كارتر ؟

ـ كلا سوى ان موزلي نصح الفتاة ان تقطع علاقتها مع ذلك الشاب ، ولكن ليس معنى هذا انه كان يحفل بأمره ...

ـ ولكن الا يجوز ان يكون كارتر هذا قد استاء من تدخل موزلي لفصل خطيبته للفتاة ؟

ـ ولكن الا يجوز أن يكون كارتر هذا قد استاء من تدخل

ـ بل لعله حنق عليه اشد الحنق ..

ثم توقف لحظة وهتف قائلا :

ـ معذرة يا سيدى .. اهى حادثة انتحار ام قتل ؟
ـ اذا كانت جريمة قتل فهل تتهم احدا ؟ ..
ـ لا اتصور احداً يفكر فى قتل مورلى ، كما لا اتصور ان يقدم على الانتحار رجل موفق سعيد خال البال مثله .

واعاد المفتش (سماعة) التليفون الى مكانها ثم قال متجهم الأسارير :

ـ ان مستر امبريوتيس يشعر بتوعك فى المزاج يمنعه من مقابلة اى انسان بعد ظهر اليوم ، ولكننى سارسل احد رجالى الى فندق سافوى ليمنعه من الهرب اذا حاول الافلات منا

فتطلع لوبين الى سحائب سيجارته مفكراً ثم قال :

ـ اتظنه قاتل مورلى ؟

ـ لا ادرى ولكنه آخر شخص قابل مورلى وهو حى يرزق كما انه مريض جديد . واذا كان قد غادر مورلى حيا وبصحة جيدة فى الساعة ١٢ والدقيقة ٢٥ فيجب ان نعرف ما حدث بعد ذلك . وكل الذى نعلمه ان مس كيربى قدمت بعد ذلك . وكل الذى نعلمه ان مس كيربى قدمت بعد خمس خمس دقائق اى فى الساعة ١٢ والدقيقة ٣٠ ؛ ولكن مورلى لم يدق الجرس لدعوتها ، ولم يرسل معتذرا ، ولا ندرى هل قابل فى تلك الأثناء خطيب الفتاة او شريكه رالى ؛ بل الذى نعلمه انه مات غالبا فى الساعة والدقيقة ٣٠.٢٠ او ٣٥ سواء بان اغتالته يد آثمة او بان سمع ما جعل الحياة جحيما فى عينيه ، فاسرع يتخلص منها بالانتحار .

ثم صمت لحظة واسترسل يقول :

ـ سأستجوب كل مريض قابله فى هذا الصباح ، فلعله تحدث الى احد بما يهدينا الى حقيقة الحادث

وتطلع الى سلفه وقال :

ـ وعدنى مستر آمبريوتيس بأن يمتحنى بضع دقائق فى الساعة الرابعة فلنذهب اليه اولا بمنزله ثم نعرج على ـ الـسيورى سيل فى طريقنا الى امبريوتيس . وبعد ذلك سنستمع الى ما يقوله الامريكى الذى كان يبدو لك كأنه قاتل او مقدم على القتل ..

فهز لوبين راسه وقال :

ـ قلت لك ان آلام الأسنان تجعل الانسان المسالم يبدو وحشا ضاريا

ـ سنرى مستر ريكس على كل حال لأن سلوكه عجيب على الاقل . ثم يبقى ان نتحقق من قصة البرقية التى تقول الفتاة انها تلقتها ثم القتها فى المحطة ..

ـ وخطيبها فرانك ؟ !

ـ سنفترس كل انسان وكل شيء ..

ترجع ثروة آستر بلانت وما يتمتع به من مركز مالى كبير الى زواجه بوارثة عائلة روتشتاين فى اوربا ، وهى ارملة تدعى ربيكا فى الخامسة والأربعين من عمرها ، ولكنها ورثت ثروة هائلة عن والدها الذى كان يدير اكبر المصارف فى ارنهولت بامريكا ، ثم تزوجت ارستقراطيا اوربيا يدعى البرنس فيليب دى سانسفيرانو كان يطمع فى املاكها فطلقت منه بعد عامين ، ثم اتجهت الى أعمال المصارف التى تجرى فى دمها ، وغدت بعد موت والدها شخصية كبيرة فى دنيا المال ؛ ثم تزوجت بعد ستة شهور من آستر بلانت الذى كان يصغرها بحوالى عشرين عاما .. وتهامس الناس انه تزوجها لثرائها ثم ما لبثوا لدهشتهم ان وجدوا الحب يربط بين الزوجين برباط قوى لا ينفصل .. وماتت الزوجة بعد عشر سنوات فبقى آستر بلانت مخلصا لذكراها وفيا لحبها ، ولم يتزوج مرة اخرى بل عاش فى بساطة

واستقامة ، وراح يدير اعمال زوجته بنجاح مطرد وتوفيق تام يدلان على كفايته ومهارته ..
واختلط الرجل قليلا بالمجتمع واتخذ له منزلا في (كنت) وآخر في (نورفولك) حيث يقضي نهاية الاسابيع مع بضعة اصدقاء عاديين .. وكان مغرماً بالجولف والاشراف بنفسه على حديقته .
ولما استقبل المفتش جاب وارسين لوبين الدعت الى الاخير وقال باسما :
ـ اظنني شاهدتك قريبا يا سيدي ! !
فاجابه :
ـ في غرفة استقبال مستر موردي المسكين في هذا الصباح
فتبدلت اساريره وقال :
ـ أظن ذلك
ثم التفت الى المفتش وسأله :
ـ لقد آلمني الحادث فاي خدمة استطيع ان أؤديها ؟
ـ هل ادهشك الخبر يا مستر بلانت ؟
ـ جدا .. جدا بطبيعة الحال لأنني رغم معرفتي البسيطة به لا اظنه من الاشخاص الذين يزهقون ارواحهم بأيديهم
ـ أكان في صحة جيدة او في حالة نفسية راضية عندما قابلته في هذا الصباح ؟
ـ كان طبيعيا في كل شيء ، مرحا ومهتما بعمله
ـ كم مرة زرته في عيادته ؟
ـ اربع مرات على الارجح
ـ ومن ذا الذي اشار عليك بانتقاء الطبيب ؟
ـ لا اذكره للاسف .. ولكن لماذا ؟
ـ قد تكون لذلك اهمية كبيرة في التحقيق ، فارجو

ان تذكرت من اشار عليك بذلك ان تتفضل بافادتي باسمه ومكانه ..
وعندما كان لوبين والمفتش يهبطان المدرج اقتربت من الرصيف سيارة رياضية انيقة هبطت منها فتاة طويلة القامة ناطقة القوام بادية الذكاء وان كان ينقصها الجمال ثم اقتربت منهما وخاطبت لوبين قائلة :
ـ انا اعرف من انت .. انك البوليس الفرنسي الخاص مسيو ارسين لوبين
وكان صوتها دافئا عميقا ولهجتها امريكية فاجاب لوبين :
ـ في خدمتك يا آنسة وهذا كبير مفتشي البوليس مستر جاب
فاتسعت عينا الفتاة وارتاعت ثم هتفت :
ـ ماذا كنتما تفعلان هنا ؟ هل اصاب العمال مستر موردي ؟
ـ وماذا يحملك على هذا الظن يا آنسة ؟
ـ اذن شكرا لله ...
ـ ولكنك لم تردي على سؤالي يا مس ...
ـ جين اليفارا .. ان اعداء الرأسماليين لا يتورعون حتى عن استعمال القنابل ..
ـ المفتش يأمس اليفارا فنحن لم نزره الا بأمل ان يلقي بعض الضوء على حادث انتحار مستر موردي طبيب الاسنان بشارع كوين شارلوت ..
ـ أوه .. أوه .. هذا فظيع .. سخيف !
ثم جرت الى المدرج فهز المفتش رأسه وقال :
ـ شيء عجيب ..
ـ بل شيء يسلي !
ثم استقلا سيارة الى سالسبوري سيل

وكانت تجلس فى ردهة الفندق جلنجورى تحتسي الشاى فاضطربت عندما شاهدت مفتش البوليس بيزته الرسمية ، ثم دعته ولوبين لمشاركتها الشاى فاعتذرا رغم الحاحها .. وقادتهما الى اريكة منعزلة فى ركن بعيد فمضيا خلفها واضطر لوبين ان يلتقط منديلا وشالة حريرية وقعا منها فى الطريق فتناولتهما قائلة :

– أوه .. شكرا .. كم انا مهملة .. أليس كذلك ؟

ثم جلست على الأريكة واشارت الى مقعدين امامها قائلة :

– تفضلا بالجلوس هنا .. القيا على ما تشاءان من الاسئلة .. كم تألمت لموت هذا الطبيب المسكين ! ولا ذلك عندى فى ان يعقل الرجل شيئا .. مما من الجنون والا ما اقدم على الانتحار .. ومع ذلك من يدرى ماذا دفعه الى ذلك فى دنيا مليئة بالمتاعب والالام والمنغصات .. !!

وقاطعها المفتش وقد ضاق بثرثرتها :

– اكان يبدو مهموما او متألما عندما شاهدته ؟

فامسكت بجبهتها كمن تعتصر ذاكرتها ثم قالت مترددة :

– لا استطيع ان اجزم بشيء ، وربما لم الاحظ جيدا ما كان يرتسم على اساريره ويدل على ما يعتمل فى طواياه ويجيش فى قرارته ....

– هل يمكنك أن تخبرينا من كان غيرك فى غرفة الانتظار عندما كنت هنا ؟

– دعنى أفكر .. كان يوجد شاب بادى الألم لانه كان يحدث نفسه فى ثورة وهياج ويقلب صفحات احدى المجلات دون ان يتطلع اليها ، ثم ما لبث ان وثب ومضى خارجا ، ولا شك انه كان يعانى وجعا شديدا فى اسنانه وليس كوجع الاسنان وجع ..

– والواقع انه مضى خارج المنزل بمجرد خروجه من الشرفة ؟

– لست واثقة ولكنى ارجح ان يكون قد شعر بانه لم يعد يحتمل الامه وانه يجب ان يراه الطبيب فى الحال .. ولكنى سرعان ما طلبت لمقابلة مورلى مما يدل على ان الرجل لم يصعد اليه .

– هل عدت الى غرفة الانتظار مرة اخرى وانت خارجة ؟

– كلا لاننى لا اترك قبعتى بها كما يفعل الكثيرون لأن صديقة لى تركت مرة قبعتها فلما عادت لاخذها وجدت ان طفلها جلس عليها واتلفها تماما ...

فتمتم لوبين ساخرا :

– يا لها من كارثة !

– اى كارثة ! ولكنى الوم الام وحدها خصوصا وقد كانت القبعة جديدة . وواجب على الأمهات كذلك الا يتركن اطفالهن او يغفلن عن ملاحظتهم ...

– اذن فالشاب المتألم كان المريض الوحيد الذى رايته فى العيادة اذ ذاك ؟

– عندما كنت صاعدة الى العيادة رايت سيدا يهبط على السلم ... آه ... واذكر اننى رايت رجلا خارجا من المنزل عندما وصلت اليه .. رجلا يبدو عليه انه اجنبى

فسعل لوبين وقال :

– كنت انا ذلك الرجل يا سيدتى

– انت ! معذرة يا سيدى لأن نظرى ضعيف ، واذا كنت لم اتبينك جيدا فلأن الضوء هناك خافت فاغفر لى غلطتى ...

وعاد المفتش يسألها نافد الصبر :

ـ ايوافقه ان مستر مورلى لم يقل انه كان مثلا يتوقع مقابلة لا تسره فى ذلك الصباح ؟ ؟ ؟

ـ كلا .. لم يقل شيئا من هذا القبيل

ـ الم يذكر اسم مريض يدعى امبريوتيس ؟

ـ كلا .. كلا

لم روت لهما ما طلبا معرفته عن مجمل تاريخ حياتها ثم صمت لحظة وسأل لوبين :

ـ الا يجوز ان يكون مورلى قد حاول اغراء ابنه امبريوتيس ؟ ولكن ما قاله شريكه يدل على ان الرجل لا تستهويه متعة فى الحياة !

وهبطا أمام فندق سافوى ، ولما سألا الكاتب عن مستر امبريوتيس قال كاسف البال :

ـ انا آسف واخشى الا تستطيعا رؤيته لانه مات منذ نصف ساعة !

الفصل الثالث

وبعد اربع وعشرين ساعة تحدث المفتش ليغوتيا الى ارسين لوبين قائلا :

ـ لقد ثبت ان مورلى قد انتحر ولدينا الدافع على ذلك

ـ وما هو ؟

ـ جاء بتقرير الطبيب الشرعى الذى فحص جثة امبريوتيس ان الرجل تناول حقنة فى اللثة سببت موته ، لانها كانت تحتوى على ادرينالين وبروسين اكثر من الجرعة اللازمة ويعنى هذا ان مستر مورلى قد احس بغلطته التى ارتكبها وسط اهماله وتعبه فبادر الى الانتحار قبل ان يكتشف الامر ويقدم لمحكمة الجنايات .

فسأله لوبين ساخرا :

ـ وهل انتحر بمسدس يعرف الجميع انه لا يملكه ؟!

ـ هذه نقطة بحث تافهة ولا وزن لها ، لان الرجل ما كان يعدم وسيلة للحصول على مسدس

ـ ولكن كثيرا ما يخطىء الطبيب فيلتمس له العذر ، او يكتفى بمحاكمته تأديبيا خصوصا وانت تعلم ان خطأ الطبيب اصابة الاقدار !

ـ يا لله دعنى الآن من امثالك وروح التهكم فان الطبيب اذا اخطأ يشترك الصيدلى معه فى الجريمة ، ولكن مورلى هو الذى تولى حقن المريض بنفسه

ـ اما كان يترك رسالة بما اعتزمه من الانتحار وانه عجز عن مواجهة النتائج ؟ اما كان يترك شيئا من هذا القبيل ولو لاخته ؟!

ـ عيبك يا مسيو لوبين انك لا تنشب اظفارك فى قضية الا وتمسكت بأن وراءها جريمة

ـ الا توجد احتمالات اخرى ؟

ـ توجد ، ولكنها لا تقنعنى واظنك ستقول لماذا لا يكون العكس اى ان امبريوتيس قتل طبيب الاسنان ، ثم سرق من العيادة جرعة كبيرة انتحر بها فى مسكنه ..

ـ كل هذا لا يقنعنى بما تتوهمه يا مستر جاب

واستبد الحنق بمفتش البوليس فالقى (السماعة) غاضبا

وبعد ساعة كان ارسين لوبين فى منزل مستر بارنس ، وهو رجل قصير القامة ، متالق العينين ، اصلع الرأس ما لبث ان استقبل لوبين بادى التأفف والضجر وسأله :

ـ اجئت تحدثنى عن حادث شارع كوين شارلوت رقم ٥٨

فاجابه لوبين باسما وهو يشعل سيجارته :

ـ ولماذا ترجح هذا الظن ؟

ـ اسمع يا سيدى .. انا قد استقلت من قلم المخابرات

السرية منذ زمن ، ولكن عملى لم يصدنا بعد ، وقد شاهدت مستر امبريوتيس هو جالس امامى فى غرفة الانتظار بمنزل طبيب الأسنان وعرفت سر وجوده هناك

— اى سر تعنى يا مستر بارنس ؟

— نحن قوم محافظين الى آخر الحدود ، واذا كنا نتذمر احيانا فليس معنى هذا ان نسعى لهدم أساس الديموقراطية لنشيد على انقاضها شيوعيا لا يتفق مع تكويننا وماضينا .. ولكن هنالك حركات هدامة باسم القضاء على الرأسماليين امثال آستر بلانت

— اتعنى ان هناك عصابة لقتل بلانت وغيره ؟

— هو ذلك ، ويخشى منها على جميع المحافظين ، ولقد دبرت جرائم مماثلة قتل فيها ثلاثة من الرأسماليين وبدت للعدالة والناس مجرد حوادث عارضة ، اذ مات أولهم على منضدة العمليات ، والثانى بمرض خفى ، والثالث صدمته سيارة فقتلته فى الحال ، ثم ما لبث الطبيب المعالج فى الحادث الثانى ، والسيدة التى كانت تقود سيارتها بسرعة فى الحادث الثالث لتصل بسرعة الى طفلها المريض .. اقول ما لبث هؤلاء ان ظهرت عليهم آثار النعمة والثراء ..

— اتعنى ان العصابة كانت تنوى قتل بلانت فى عيادة مستر مورلى ؟

— اغلب الظن انه كان يعلم شيئا عن هذه العصابة فقضت عليه ، ولا يبعد ان يكون شريكه مستر رايلى القاتل او المكلف من العصابة بالقضاء عليه ، فيضطر بلانت الى اتخاذ رايلى طبيبا له .. وهنا يسهل على رايلى هذا ان يقتل بلانت ، ولن يصيب الطبيب المخطىء اكثر من ان يتخلى عن عمله .. ثم لا يلبث ان ينعم بالثراء بفضل عصابات الشيوعية الهدامة .

— وماذا ترى فى مقتل امبريوتيس ؟

— لعله كان آلة فى يد العصابة ثم ازيح من الطريق

— الواقع يا مستر بارنس اننى لاحظت ان جثة مورلى قد نقلت من مكانها .. ولا استبعد الآن انه قتل فى مكتبه الملاصق لحجرة العيادة ثم جر الى هذه الحجرة ليبدو كأن مريضا هو الذى اطلق عليه الرصاص .. او انه هو نفسه الذى انتحر .. بينما قاتله احد افراد المنزل او سكانه ..

— هو ذاك .. والرأى عندى ان يحتاط بلانت لنفسه اكثر مما يعنى الآن

ولوبين فى طريقه الى منزله مر بفندق جلنجورى .. ثم حدث المفتش جاب فى صبيحة اليوم التالى فى ساعة مبكرة بنتائج هذه المقابلة قائلا :

— قد يسرك ان تعرف ان مس سالسبورى خرجت من فندق جلنجورى قبل العشاء فى الليلة الماضية ولم تعد الى الآن

— الا يجوز ان تكون قد انتقلت الى فندق آخر ؟

— ما زال متاعها بفندق جلنجورى ولم تأخذ معها شيئا منه

— ومتى خرجت ؟

— فى الساعة السابعة الا ربعا ، وقد سبب غيابها قلقا لمديرة الفندق مسز هاريسون

— اذن نلتقى بهذا الفندق

وقابلا المديرة فافضت اليهما بوساوسها من ان تكون المرأة قد فقدت ذاكرتها او اصيبت بحادث فى الطريق او اعتدى عليها ، ثم قادتهما حزينة الفؤاد الى شقة مس سالسبورى حيث شاهدوا كل امتعتها منظمة فى مكانها .

ومضى المعتش ولوبين ينقبان فى الأدراج لعلهما يعثران على شىء يهديهما الى مكانها .. وجعلت مديرة الفندق تحدثهما فى تلك الاثناء ، وتخبرهما ان مس سالسبورى عندما غادرت الفندق لآخر مرة كانت عادية مرحة ، وانها قابلت صديقتها فى ردهة الفندق فقالت لها :

— سنلتقى ياعزيزتى بعد العشاء

ومعنى هذا انها كانت تعتزم العودة للعشاء الذى يبدأ فى السابعة والنصف وينتهى فى الثامنة والنصف

واضافت المديرة قائلة :

— لقد اتصلت بأسرة آدمز فى (وست هامستيد) لأنها تعرف مس سالسبورى منذ كانت فى الهند ، ولكن جميع افراد الأسرة اكدوا لى انهم لم يروها منذ شهور

فسألها لوبين :

— وفى أى طريق سارت عندما خرجت من هنا ؟

— اختفت فى طريق كرومويل

— الم تسألى عنها فى المستشفيات ؟

— لم اترك مستشفى دون ان اعطيه اسمها ووصفها ولكن بلا فائدة

وفى الصباح التالى ذهب ارسين لوبين الى فندق (هولبورن بالاس) وسأل عن مستر هوارد ريكس فوجده فاقترب منه لوبين وسأله باسما :

— أتسمح بأن اجلس الى جانبك ؟

ولكن ريكس اجابه عابسا :

— اجلس .. ماذا تريد ؟

— اتذكرنى يا مستر ريكس ؟

— لم تقع عليك عيناى فى حياتى

— لقد جلسنا فى نفس الحجرة لمدة خمس دقائق على الأقل منذ ثلاثة ايام .

— وهل تريدنى على أن اتذكر كل من القاه ؟ !

— لقد تقابلنا فى حجرة انتظار طبيب الأسنان

وراح لوبين يتأمل لحظة فى وجهه الناحل ، وفى فكه العابس وعينيه اللتين تومضان بالتعصب

ثم قال وهو يقدم للرجل بطاقته :

— اخشى ان لا تكون راغبا فى زيارتى

فهز ريكس رأسه وقال :

— سمعت باسمك .. وانك بوليس سرى خاص من النوع الذى يستخدمه من لاوزن للعمال عندهم ، فماذا تريد ؟

— أردت أن اقابلك ..

— اذا كنت تنشد مالا فقد اخطأت الاختيار ، لأن من اعمل معهم لا يملكون القدرة على شراء من يريدون ، وخير لك ان تعود لمن يدفع لك مرتبك

فتنهد لوبين وقال :

— لا احد يدفع لى شيئا

— ولحساب من كنت اذن بعيادة الطبيب ؟

— لحساب اسنانى التى كانت فى حاجة الى الحشو ... وانت .. ماذا كنت تفعل هناك ؟

— اعالج اسنانى

— ولكنك انصرفت دون ان يكشف عليها ؟ !

— هذا شأنى الخاص . وماذا تريد مادام لم يقع شىء لرجلك الغالى مستر آستر بلانت !

— أين ذهبت عندما غادرت غرفة الانتظار فجأة ؟

— غادرت البيت بالطبع

- وما الدليل وقدمت شخص في ذلك المنزل بعد
خروجك من غرفة الانتظار بقليل ؟
- أتعنى طبيب الأسنان الذى انتحر لأنه أخطأ فى علاج
أحد مرضاه وسبب له الموت ؟
- هذا حديث الصحف : ولكن أتستطيع أن تثبت أنك
غادرت المنزل عندما خرجت من غرفة الاستقبال ؟ وهل
يوجد من يؤكد أنى كنت بصفة قاطعة بين الساعة الثانية
عشرة والساعة الواحدة ؟
هل كلفك بلانت بأن تلصق بى تهمة ما ؟
- ثق أن لا صلة لى بمستر بلانت هذا
- يؤسفنى أنى لا أصدقك ، لأننى واثق أنك تعمل
لحسابه الخاص ، وليعلم أن الأوان قد آن لانقراض
الرأسمالية فى بلاد تدعى حماية الديمقراطيات . أنـ
لا أكره بلانت بالذات ولكننا نبغض كل من على شاكلته ممن
يعوقون طريق التقدم ، ولم يعد فى العالم متسع لهؤلاء
الرأسماليين الطغاة الذين يريدون أن يعيشوا كآبائهم و
وجدودهم .. ولسوف يولد عالم جديد ودنيا جديدة ..
- إنك مثالى يا مستر ريكس ومثلك لا يحفل بموت طبيب
أسنان ، ولكنه أمر يهمنى أنا .. وهذا وجه الخلاف
بيننا ..
وما إن بلغ اوبين منزله حتى ألفته مساعده وجير
سيدة فى انتظار عودته . وعندما دخل غرفة الاستقبال
وقفت مس جلاديس نيفل بادية الانفعال وبادرته قائلة :
- أنا آسفة جدا يا مسيو لوبين لإزعاجك وجرأتى على
إضاعة وقتك الثمين ..
- على الرحب والسعة يا مس نيفل ؛ سنشرف الشا
معا ..

يقاطعها باسما :
- شكرا يا سيدى على دماثتك .. ولعلك لا تعلم أننى
وجدتنى مضطرة إلى قبول ما عرضته على مس مورلى من
الإقامة معها ، لأنها غدت سيدة وحيدة ولأن مستر مورلى
لا يحبها فى الواقع ، ورأيت من واجبى أن أقبل مؤنستها
بعد السنوات التى قضيتها فى خدمة زوجها ..
- هذه أريحية منك ووفاء للطبيب الراحل تشكرين
عليهما يا آنسة .. ولهذه المناسبة هل تعتقدين أن مستر
مورلى قد تورط فى الخطأ الذى أودى بحياة مستر
أمبريوتيس ؟
- ثق أن هذا لا يمكن أن يقع من طبيب مثل مستر
مورلى ، لأنه كثير الحيطة ويخشى أن يزيد فى مقدار
الجرعة التى يعطيها لمريضه خيفة أن يكون الرجل
ضعيف القلب . وقد أصبحت الجرعة الصحيحة عملا آليا
يقوم به دون أى خطأ . أما الأخطاء المماثلة فلا تقع فى
العادة - وفى النادر - إلا من الصيادلة الذين يركبون
مئات الأدوية يوميا وطوال النهار ، أو من الطبيب الذى يكتب
عشرات التذكرات الطبية يوميا لمرضاه فيخطىء لسرعته
فى كتابة أرقام الكميات .. كما أن مثل هذا السهو
قلما يفوت الصيادلة دون أن ينتبهوا إليه
- كان هذا رأيى فى الحقيقة يا آنسة ؟ والآن هل وصلت
إلى معرفة من أرسل تلك البرقية ؟
- كلا بعد ... ولكنه شخص يعرف كل شىء عنى وعن
بعض ذوى نعمتى ... ولا أظن صديقة أو صديقا يقدم
على هذه السخافة ؛ وإن كنت عندما سمعت بانتحار
مستر مورلى شككت فى أن يكون هو الذى أرسل البرقية
ليخلى منى العيادة أثناء ارتكاب جريمته ضد نفسه .

لم تهدت واستطردت تقول :

ـ هذا بينما يتهمني خطيبي بانني دبرت هذه السرقة لاسافر مع رجل غيره ! وهي غيرة عمياء حمقاء جبل عليها بطبيعته للشككة على الدوام في كل انسان او زاد في غيرته شعوره انه متعطل بلا عمل

ـ ألم عليك ثورة طائشة عندما علم بسفرك ؟

ـ نعم وكان في ذلك الصباح قادما ليخبرني انه وفق الى عمل بمرتب عشرة جنيهات في الاسبوع ، فلما لم يجدني اصر على مقابلة مستر مورلي ليريه كيف شغل وظيفة جديرة بان يغير فيه رايه ولا يعود يحاول اغرائي بفصم خطبتنا

ـ بودي ان اقابل خطيبك يا مس نيغل

ـ يسعدني ذلك يا مسيو لوبين ، ولكنه يسافر طول الاسبوع لعمله الجديد ولا يحضر الا في عطلة الاحد ..

ـ وما هو عمله الجديد ؟

ـ لا ادري بالضبط ولعله يعمل في المخابرات السرية او يشغل وظيفة حكومية ، وكل ما اعرفه التي ارسل اليه الخطابات بعنوانه في لندن وهناك يرسلونها له ..

ـ هذا عجيب بعض الشيء .. اليس كذلك ؟

ـ هو ذاك ولم اجد ما يدفعني الى الالحاح في معرفة الحقيقة .

ـ غدا الاحد ، ويسرني ان تتناولي وخطيبك فرانك طعام الغداء معي في فندق لوجان

ـ شكرا يا مسيو لوبين

كان فرانك كارتر شابا متوسط الطول انيق المنظر في بساطة ، ولكن عينيه كانتا حائرتين تتحركان بقلق من جانب

الى آخر كلما شعر بشيء من الارتباك او خامرته الشكوك ولما شاهد لوبين في فندق لوجان ابتدره قائلا :

ـ لقد فاجاني جلاديس بدعوتك اليوم فقط ..

فاجابه لوبين باسما :

ـ الحق اننا لم نتفق على ذلك الا بالامس فقط ، ويبدو ان موت مستر مورلي قد اثر فيها كثيرا

ولكن الشاب زمجر غاضبا :

ـ لقد سئمت قصة موته التافهة ..

فصاحت به خطيبته مؤنبة !

ـ لا تقل هذا يا فرانك ، لا تنس انه ترك لي مائة جنيه وقد تلقيت في الليلة الماضية اخطارا بذلك ..

ـ هذا لا يعد شيئا بعد ان استعبدك واسترقك سنوات .

ـ ولكنه كان يمنحني مرتبا طيبا ! !

ـ لن انسى انه عمل على فسخ خطبتنا ..

ـ عندما كنت متعطلا ، ولا يحسن ان تذكر سوى محاسن الميت المتعددة

وقال لوبين مغيرا مجرى الحديث بعد ان انتهو من الغداء :

ـ هل اخبرته انك وفقت الى عملك الجديد ؟

ـ كلا ، لانني انتظرت طويلا في غرفة الاستقبال ثم اضطررت الى الانصراف .. وسمعت بعد انه انتحر في نفس اليوم

ـ ومتى غادرت عيادته ؟

ـ لا اذكر لانني كنت منفعلا ثائرا ..

ـ ومتى وصلت الى العيادة ؟

ـ لا ادري كذلك ، وربما بعد الظهر بدقائق

ـ وكم من الوقت مكثت في غرفة الانتظار ؟

ـ لا ادرى ! ولست بالشخص الذى يتطلع فى كل وقت الى الساعة

ـ ومن كان بالغرفة عندما كنت بها ؟

ـ شخص بدين ما لبث ان خرج وبقيت وحدى

ـ اذن فقد غادرت المنزل قبل منتصف الواحدة .. والا لشاهدت سيدة وصلت حينذاك !

ـ ربما

ـ ما هو العمل الذى وفقت للحصول عليه ؟ هل هو عمل طيب ؟

ـ مرتبه طيب .. عشرة جنيهات فى الاسبوع .. وهو عمل لا بأس به

ثم استأذن فى الانصراف مع خطيبته

وما ان وصل لوبين الى منزله حتى امسك سماعة التليفون وتحدث الى المفتش جاب قائلا :

ـ آسف لازعاجك يا صديقى ، ولكن هل عرفت شيئا عن البرقية التى ارسلت الى جلاديس نيفل ؟

فأجابه المفتش مزهوا :

ـ نعم .. ارسلت البرقية من ويتشيارن احدى ضواحى لندن لا من رتشبورن فى سمرست حيث تقيم عمة الفتاة ، وبهذا جازت الحيلة على الفتاة .. وبهذه المناسبة اما زلت تشك فى ان مورلى قاتل اميريوتيس ؟

ـ الأرجح ان يكون قاتله شخصا آخر او بطريقة اخرى

ـ ولكن احدا لم يزره فى ساقوى ، وقد تغدى فى غرفته ويقطع تقرير الطبيب الشرعى بأن المادة التى احدثت الموت حقن بها الرجل ؛ ولم يتناولها بفمه ولا وجود لها فى معدته

ـ وما رأيك فى اختفاء مسز سالسبورى ؟ ..

ـ انها فى مكان ما حية أو ميتة ، والأغلب انها لم تمت والا لعثرنا على جثتها ، وقد نشرنا وصفا لها وزعناه على الصحف ، كما طلبنا الى محطات الاذاعة بأن تذيع الخبر وأوصافها

ـ اخشى ان يكون اختفاؤها من مضاعفات الحادث .

ـ اطمئن فسوف نعثر لك عليها لسواد عينيك

ـ ولما انتهت المحادثة دخل روجر مساعد لوبين دون ان يرتفع لتقديمه اى وقع ، ثم جلس بجوار مكتب رئيسه يلتهم قطعا من البسكويت فى صمت .. واخيرا قال :

ـ يؤسفنى ان اراك بادى الحيرة يا مسيو لوبين ..

فرنا اليه لوبين لحظة ثم قال : هل تتبعت قضية طبيب الاسنان مستر مورلى ؟

ـ نعم .. وقد أسفت لانتحاره

ـ هذا ظاهر الامر ولكننى ارجح ان يكون قد قتل بيد واحد ممن كانوا فى المنزل اثناء الحادث وهم الطاهى والخادمة والأخت ، وهؤلاء يحبون الطبيب وان كانت الأخيرة وارثته الوحيدة .. ثم هناك شريكه ولا دافع له الى ارتكاب الجريمة .. ثم الصبى المغرم بقصص الجرائم الرخيصة .. واخيرا سيد يونانى تحوم الشكوك حول ماضيه ولكن هذا الأجنبى وجد ميتا ، والظاهر ان الذى قتله مورلى سواء عن عمد أو غير عمد

ـ ربما يكون كل منهما قتل الآخر يا سيدى .. اى ان هذا اليونانى كان ينوى قتل الطبيب بعد انتهاء علاج لثته فى ذلك اليوم ، حمل لذلك مسدسا فى جيبه افرغ منه رصاصة فى رأس الطبيب قبل خروجه من العيادة ، بينما كانت نية قتله متوفرة فى رأس الطبيب فحقنه بجرعة القتل تدريجيا .. اى بعد ساعات

فهتف لوبين :
– فكرة مدهشة يا روجر .. ولكننى لم انته بعد من قائمة من كانوا يستطيعون قتل الطبيب فى ذلك الوقت ! سيد امريكى غادر غرفة الانتظار حوالى الساعة ١٢ الا عشرين دقيقة ولكن احدا لم يره يغادر البيت .. ثم فرانك كارتر خطيب سكرتيرة الطبيب ، قدم الى المنزل بعد الساعة ١٢ بقليل لمقابلة مستر مورلى لم يره احد كذلك يغادر البيت

– ومتى وقع الحادث يا سيدى ؟

– لو كان القاتل مستر امبريوتيس فيكون الحادث وقع بين ٥ر١٢ ، ١٠ر١٢ ، اذا كان القاتل شخصا اخر فيكون الحادث قد وقع بعد الساعة ٢٥ر١٢ والا لكان مستر امبريوتيس قد لمح الجثة

– يجب ان نبحث عن طبيب اخر ليتعهد اسنانك فى المستقبل يا سيدى

(الفصل الرابع)

انقضى اكثر من شهر منذ توفى مستر مورلى وما زالت مس سانسبورى مختفية لا يعثر لها على اثر !

واشتد حنق مفتش البوليس فصاح يوما بلوبين :

– اذا كانت ميتة فاين جثتها ؟ ايجوز انها انتحرت ؟

– اهو حادث انتحار اخر ؟؟ ..

– تهكم ما شئت فاننى ما زالت اعتقد ان مورلى قد انتحر ولم يقتل ..

– الم تعرف شيئا عن المسدس ؟

– لا شيء سوى انه صناعة اجنبية ، ولكن يمنع المحيـ ان مورلى كثيرا ما قام مع اخته برحلات الى الخارج للتنزه ولا يبعد انه اشتراه ثم اعتاد ان يستعمله خفية لدرء مخاطر

الحياة ، لا تقاطعنى ارجوك ، الا تعتقد انها اذا كانت قد انتحرت او اغرقت نفسها مثلا فان جثتها كانت تظهر .. حتى ولو فرضنا انها قتلت ؟

– ما لم يربط بجسمها حجر قبل ان تلقى فى نهر التيمز .. وقد سمعت من مستر بلونت ان هناك عصابات دولية خطرة .

– وقد جاءتنى تقارير بأن سانسبورى قدمت الى الوطن من الهند فى نفس الباخرة مع امبريوتيس ولكنها كانت بالدرجة الأولى ، فلا شيء فى هذا وان كان احد خدم فندق سافوى يظن انها تغدت معه هناك قبل موته بأسبوع تقريبا

– اذن ثمة علاقة بينهما ؟

– اظن ، لاننى استبعد ان تكون لها صلة بمثل هذا الرجل الذى انغمس فى الجاسوسية القذرة .. لا بنفسه مباشرة وانما بتلقى التقارير وتصريفها ..

– اتعرف انها عاشت فى الهند وقت الاضطرابات الاخيرة وانها كانت صديقة لزوجة آستر الراحلة ؟

– هذا لا ينفى ان العلاقة لا يمكن ان تتوثق بينها وبين امبريوتيس . كما انها ليست من طبقة ربيكا زوجة آستر بلانت ؟

– لقد اخبرنى آستر نفسه ما يشتم منه وجود هذه العلاقة مع زوجته ..

– ما زلت أعتقد أن امبريوتيس كان بعيدا عن استخدام سانسبورى فى اعمال الجاسوسية ، وكذلك لا يخامرنى شك فى انها ليست قاتلة مورلى لأن امبريوتيس شاهدها حيا بعد مغادرتها المنزل كما اننى احصيت حركاتها بعد ان تركت شارع كوين شارلوت فى ذلك الصباح قبل ان تختفى .

– لم يدر هذا الخاطر ببالى ..

وفي مساء يوم بعد انقضاء اسبوع آخر ، تحدث المفتش للبفونيا الى لوبين قائلا :

— لقد وجدناها .. تعال بالمنزل رقم ٤ بشارع الملك ليوبولد على الفور .

وهبط لوبين بعد ربع ساعة امام ذلك المنزل الضخم المكون من عدة طبقات ثم صعد الى الطابق الثاني حيث فتح له الباب كبير مفتشي البوليس مسيو رجاب وقال له :

— ليس منظرا سارا ولكني اتوقع رغبتك في رؤيتـــه بنفسك .

وتصعدت رائحة كريهة فاخرج لوبين سيجارة اشعلهـــا بينما قال المفتش :

— لقد مالت منذ اكثر من شهر في الغالب .

وفي وسط غرفة صغيرة شاهد لوبين صندوقا معدنيا من النوع الذي يستعمل لاختزان الفراء .. وكان الغطاء مفتوحا فشاهد اول ما شـــاهد قدم الضحية وحـــذاءها ذا الابزيم فغمغم :

— هذا فظيع ! لقد شوه الوجه بصورة شنيعة ، وزاد في تشويهه عمليات التحلل الطبيعية .

اما غرفة الاستقبال فكانت انيقة حديثة الطراز .. ورأى لوبين زجاجة براندى فاسرع يصب كاسا في جوفه المتقزز ثم قال للمفتش :

— قل لي الآن ما استخلصته يا مستر جاب .

— هذه الشقة خاصة بمستر البرت شابمـــان ، وهي شقراء في الاربعين من عمرها مغرمة بلعب البريدج مـــع جاراتها .. وزوجها تاجر متنقل ولا اطفال لهما .. وقد جاءت هنا سالسبورى في مساء اليوم الذى قابلنا فيه حوالى الساعة ٧،١٥ ويقرر البواب انها سبق ان قدمت مرة اخرى الى هـــذه

الشقة ، وانه اقلها في المصعد الى هذه الشقة في المرة الاخيرة ثم رآها وهي تضغط جرس الباب وهذا آخر عهده بمشاهدتها

— وكيف تذكر اليوم والوقت جيدا ؟

— كان يشعر بمغص ونقـــل الى المستشفى لحل غيره محله بصفة مؤقتة .. وحدث منـــذ اسبوع ان وقعت في يده صحيفة قديمة تحمل اوصاف السيدة المختفية .. فقـــال لزوجته ان هذه الاوصاف تنطبق على زائرة مستر شابمان ولما سألناه عن الاسم قال انه شيء يشبه ســـان بورى .. وتردد اربعة ايام او خمسة في ابلاغ الامر للبوليس خشـــية التورط في اجراءات طويلة معقدة .. واخــيرا تغلب على مخاوفه .. وخفت بلورى من البلاغات الواهـــــة فارسلت مساعدى بيدوس فتحرى ووصـــــل الى ان مسز شابمان لم تظهر منذ اكثر من شهر ، وانهـــا رحلت دون ان تترك اى عنوان وكان رحيلها فجأة بعد ان تركت على باب الشقة بخط مطبوع على ورقة (لا حاجة الى اللبـــن ولتعلم نيل خادمتي انني سافرت) ولمـــا كانت مسز شابمان قد سافرت فجأة من قبل ذلك مرة او اثنتين فان خادمتها لم تحفل بالامر .. والعجيب ان البواب يقرر انها لم تطلب اليـــه حمل حقائبها وانه لم ير سالسبورى وهي تغادر البيت . ولمـــا دخل بيدوس الى الشقة شاهد في الحمام آثار تنظيف عاجل وآثرا الدماء على الارضية . واخيرا عثر في صندوق الفراء على الســـيدة المفقودة بعد ان وجد المفـــاتيح في احد ادراج منضدة الزينة .

— وماذا عن مســز شابمان ؟

— اسمها سيلفيا واظنها او اصـــدقاءها هم الذين قتلوا السيدة ثم وضعوها في الصندوق .

— ولكن لماذا شوه وجهها ؟

– ربما لاخفاء حقيقة المرأة .
– ولكن ها هي ملابسها وحقيبتها تصرخ معلنة حقيقتها .
– كما أن بالحقيبة خطابا لها !
– تعال الى مخدع توم مستر شابمان

ولم يكن به ما يدل على تعجل الرحيل وانما علاه طبقة كثيفة من التراب في جميع انحائه فهز لوبين رأسه وقال :

– يخيل لى ان المكان قد تلف جيدا قبل ارتكاب الجريمة .

ثم اخذ يفحص صوان الملابس الانيقة الرخيصة فوجد به الفراء الذى انتزع من الصندوق قبل وضع الجثة في داخله .. كما وجد معطفا رمادى اللون من الفراء الغالى .

وعثر في الحمام على معدات (التواليت) الكاملة فغمغم قائلا :

– يبدو ان مسز شابمان التى فى الأربعين من عمرها لا تخضع للطبيعة !

وعاد مرة اخرى الى الغرفة التى بها الصندوق ، وقد تبدت حيرته ، ثم امسك بحذاء المرأة الميتة وتمكن من اقتلاعه بصعوبة ، وتأمل لحظة ابزيمها ثم تنهد وقال :

– هذا ما كنت احلم به !

ولما علما من البواب ان مسز «ترتون التى تقيم بالشقة رقم ٨٢ اقرب صديقات مسز شابمان ، قصدا اليها ولم يجدا عناء كبيرا فى حملها على الكلام فقالت :

– الواقع ان صداقتنا لا تعدو لعب (البريدج) معا فى بعض الليالى .. والذهاب الى السينما او للتسوق .. ولكن هل ماتت ؟ لا شك انها سافرت فجأة لانها لم تذكر لى شيئا عن اعتزامها السفر .. بل كنا متفقين على الذهاب لمشاهدة فريد آستير وجنجر روجرز فى الاسبوع التالى ..
– الم تسمعى من صديقتك اسم مس سالسبورى سيل ؟

– كلا .. لم تذكر امامى واحدة بهذا الاسم .. واظننى قرأت هذا الاسم فى الصحف !
– ماذا تعرفين عن مستر شابمان يا سيدتى ؟
– كان تاجرا متنقلا كما بلغنى من زوجته ، واظنه سافر الى جميع بلاد اوروبا مندوبا من مصنع الاسلحة الذى يعمل به
– الم تقابليه قط ؟
– كلا .. ابدا . لأنه قل ان يأتى ؛ واذا حضر زهد هو وزوجته فى لقاء الناس وهذا امر طبيعى
– اتعرفين اذا كان لمسز شابمان اقارب او اصدقاء ؟
– لم اسمعها تذكر احدا
– الم تذهب قط الى الهند ؟
– لا ادرى شيئا عن هذا .. لكن .. لماذا كل هذه الاسئلة ؟
– لأن جثة وجدت بشقة شابمان
– جثة ؟ ! مستر شابمان او اجنبى ؟
– جثة امرأة
– كيف ؟ !
– وماذا جعلك تظنينها جثة رجل ؟ الأن مسز شابمان كانت لتستقبل رجالا فى شقتها !
– اوه .. كلا . كلا .. ليست سيلفيا شابمان من هذا النوع من النساء

ثم ترددت حائرة وقالت :

– لم اكن اود ان اخون ما ائتمنتنى عليه سيلفيا
– ماذا قالت لك ؟
– عندما كنا فى السينما شاهدنا فيلما عن المخابرات السرية لم يرقها لانه – كما قالت – بعيد عن الحقيقة ..

لم امرت الى ان زوجها يعمل فى قلم المخابرات السرية ، ولذلك تكثر اسفاره الى الخارج .. وان مصنع الاسلحة مجرد لعبة . وكان الامر يضايقها لانها ما كانت تستطيع ان تكتب له او تحصل على خطابات منه وهو بعيد .. ثم طلبت الى ان اكتم ما سمعته منها عن زوجها

وهبطا الى شقة شابمان ولم يستطعا الظفر من الخادمة بشيء هام لأن مسز شابمان كانت تغير خادمتها كثيرا ولا تمكث الواحدة لديها اكثر من شهرين ، ومجمل ما قالته الخادمة الاخيرة :

— ان سيدتى مسز شابمان سيدة ظريفة مغرمة بالراديو حلوة الحديث . وكانت لا تشك فى زوجها الذى ينقطع عنها اسابيع طويلة .. وكثيرا ما تلقت خطابات من المانيا وخطابين من امريكا وواحدا من ايطاليا وآخر من روسيا ولما كان خطيبى مغرما بجمع طوابع البريد فقد كانت سيدتى تعطينى الطوابع لأهديها اليه

فسألها لوبين :

— الم تشاهدى اغرابا فى ذلك المساء الذى رحلت فيه ؟

— كلا لا يستطيع البواب ان يذكر احدا لكثرة الشقق فى هذه العمارة .. ولكنه يستطيع التثبت من تاريخ زيارة مسز سالسبورى لانه نقل الى المستشفى فى اليوم التالى وكان يشعر بمغص شديد فى ذلك المساء .

وبعد ان انتهى الطبيب الشرعى من فحص الجثة قال :

— لا سبيل الى معرفة سبب الموت قبل التشريح لأن الوجه شوه بعد القتل . وهى سيدة متوسطة العمر تتمتع بصحة جيدة مصبوغة الشعر ...

وعثر لوبين على مفكرة للعناوين وبرقت عيناه عندما قرأ فى حرف الميم : دكتور مورلى ٥٨ شارع كوين شرلوت .

وعندما عاد الى الشقة فوجىء بوجود زائر فى انتظاره .. وشاهد راسا اصلع فوق ظهر مقعد ثم راى مستر بارنس بجسمه الصغير ينهض على قدميه .. واوضح معتذرا انه جاء يرد زيارة لوبين الذى عبر له عن اغتباطه برؤيته .. واخيرا جلس مستر بارنس وقال :

— ساكون صريحا معك يا مسيو لوبين فاننى لم اجىء الا بدافع حب الاستطلاع المحض بعد ان سمعت بوجود جثة مسز سالسبورى فى منزل آلبرت شابمان

فسأله لوبين :

— هل شابمان رجل له وجود ؟ ..

— نعم .. كان له وجود لأننى سمعت انه مات وان كنت لا اصدق هذه الاشاعات

— اهو يعمل او كان يعمل فى قلم المخابرات السرية ؟

— كان قبل ان يتزوج لأنه لا يمكن ان يستأنف عمله فى هذا القلم مادام قد تزوج وكان عمله القفز والوثب كالضفدع من والى القطارات والبواخر والطائرات ..

— اسمعت انه مات يا مستر بارنس ؟

— هذا ما سمعته ولا سبيل الى تصديق كل ما يسمعه الانسان .

— وماذا تعتقد قد حدث لزوجته ؟

فغمز الرجل بعينيه وتمتم :

— لا ادرى .. ماذا ترى انت ؟ ..

— فكرة اوحت بها عيناى ...

وقدم المفتش جاب الى شقة لوبين ثم القى بقبعته على المقعد بجواره وقال :

— ماذا جعلك تظن هذا يا مسيو لوبين ؟

— عم تتحدث يا عزيزى جاب ؟

- ماقلته من ذلك نشك في ان تكون الجثة لمس
سالسبورى سيل ..
- وجهها .. الرغبة في اخفاء معالمه .. وسوف تجـ
مستر ليزون - خليقة مستر موردلى في عيادته - تفحص
الجثة .. فكيها واسنانها طبقا لتقارير المرحوم مورد
احودته في سجلاته .
وصدرت الصحف في المساء تعلن ان الجثة ليست لمـ
سالسبورى سيل وانما لمسز البرت شايمان .. رغم وجو
ملابس الاولى عليها وحقيبتها مع الجثة .. فاين اذن مـ
سالسبورى نفسها ؟ ..

الفصل الخامس

- الحق يا مسيو لوبين ان تشويه وجه الجثة
المقصود به اخفاء حقيقتها ..
- كذلك اوصافها لا تتفق مع سالسبورى لان الاخيـ
كانت لا تعنى بالتواليت عناية مسز شايمان الفـ
الجميلة ، وان اتفقت الراتان في طول القامة والقوام ، و
ان كلا منهما في الاربعين من عمرها وتصبغ شعر
الاشيب اللون الذهبي .
- وما رأيك في ان وزارة الخارجية لا تريد البحث
شايمان او التحدث عنه لانه في الخارج في مهمة خاصة
وكذلك لاتريد اثارة التحقيق في مقتل زوجته .
- وماذا كان ردك ؟
- علامة تعجب واكتئاب .
- معنى هذا عدم البحث كذلك عن سالسبورى
بت اعتقد انها قاتلة مسز شايمان ؟
- هو ذلك .. هذه هي الأوامر .
- ولكنني لست مقيداً بها .

- حسنا .. على ان تكون كمن يسعى الى حتفه بظلفه
وفي مساء اليوم تلقى لوبين الرسالة التالية مكتوبة على
الآلة الكاتبة فيما عدا الامضاء :
عزيزي مسيو لوبين ..
اكون شاكرا لو تفضلت بزيارتي في اى وقت في منزلي ،
واذا لم يرق لك ان تكون الزيارة غدا في منتصف الساعة
الواحدة بعد الظهر . فالمرجو التكرم بافادة سكرتيري
تليفونيا عن الوقت الذي يناسبكم .
المخلص - امستر بلانت
وسرعان ما اعاد تلاوة الرسالة حتى رن جرس التليفون
وقال صوت غريب مؤدب :
- هالو .. هوايتهول ٧٢٧٢ .. اهذا مسيو لوبين ؟
- نعم .. مسيو ارسين لوبين .
- لقد تسلمت او سوف تتسلم على التو رسالة ؟
- من المتكلم ؟
- ليس من الضروري ان تعلم ..
- حسنا جداً يا سيدي .
- من الحكمة يامسيو لوبين ان ترفض المعروض عليك
- هذا شأني الخاص اقرره بنفسي .
- انا احذرك من التدخل وعليك التبعة اذ سنضطر الى
اتخاذ اجراءات سوف ترى معها ان تدخلك لم تعد له اهمية
ولا يخشى جانبه ..
- هذا تهديد يا سيدي ؟ ..
- بل هذا لمصلحتك ، وليس في وسعك تغيير دولاب
الحوادث والأمور فلا تتدخل فيما لا يعنيك .
- ولكن موت مستر موردلي يعنيني .
- ان موته عرض لأنه تدخل في مشروعاتنا .

– ولكنه انسان مات قبل الأوان !
– انسان لاوزن له ولا اهمية .
– اذن فانت مخطئة ..
– كانت غلطته لأنه لم يكن حكيما .
– وانا كذلك ارفض ان اكون حكيما .
– اذن انت احمق وعليك تبعة حماقتك ..

واغلقت السكة فوضع لوبين السماعة بدوره ولم يعن بان يستوثق من رقم تليفون محدثته الحادة اللهجة والعبارات ، لأنه كان واثقا من انها تحدثت من تليفون عام ولكن الذى حيره انه سمع هذا الصوت من قبـل فى مكان ما ، وشك فى ان يكون صوت مس سالسبورى .. وقد تعمدت تغييره بما لها من قدرة على التمثيـل .. ولم يعر لساقا هذا التهديد الذى لن يثنى عزيمته أو يفل ارادته

وفى الصباح نشرت الصحف بالخط العريض ان رئيس الوزراء اطلق عليه الرصاص عندما كان يغادر دار الرياسة رقم ١٠ – بداوننج ستريت .. فى مساء الليلة الماضية مع صديق له ولكن الرصاصة لم تصبه لحسن الحظ .. وقد قبض على المجرم وهو رجل هندى سيق الى السجن ..

وما ان طالع ارسين لوبين هذا الخبـر المثير حتى انطلق فى سيارة الى اسكتلانديارد حيث حياه كبير المفتشين مستر جاب وقال له باسما :

– يبدو ان خبر اليوم قد جاء بك على الفور .

فسأله لوبين :

– ومن هو الصديق الذى كان برفقة رئيس الوزراء ؟
– آستر بلانت ، والأرجح ان القـاتل كان يعنى بلانت برصاصته التى كادت تصيب مقتـلا من الرئيس لولا لطف الله ورعايته ..

– ومن هذا المجرم ؟ ..
– هندى .. طالب مخبول دفعته يد خفية ..
– ومن الذى قبض عليـه ؟
– امسك شاب امريكى بمن طنه القاتل .. وراح يصيح ويصرخ فى طلب البوليس الذى كان قد قبض عـلى طالب هندى لم يبد أية مقاومة ..
– ومن هو هذا الامريكى ؟
– شاب يدعى ريكس يقيم فى فنـدق هولبورن .. ولكن ماذا يدهشك فى هذا ؟ .. آه .. اهو المريض الذى هرب صبيحة ان انتحر مستر مودلى ؟
– نعم .. نعم ..

وفى منزل آستر بلانت استقبل لوبين سكرتير طويل القامة دمث الجانب ، وقال له معتذرا :

– انا آسف يا مسيو لوبين ومسـتر بلانت لانه دعى الى داوننج ستريت بسبب الحادث الذى وقع مساء الامس وقـد طلبتك تليفونيا لاوفر عليك عناء السفر ، ولكنى لسوء الحظ وجدتك فى الخارج .

ثم صمت لحظة وأردف يقول :

– وقد كلفنى مستر بلانت ان اطلب اليك التكرم بقضاء نهاية الاسبوع معه بمنزله فى كنت .. وسوف يمر عليك فى سيارته غدا مساء اذا لم يكن لديك مانع ..

فتردد لوبين ، واستطرد الشاب يقول :

– الواقع ان مستر بلانت متلهف على رؤيتك .

فاحنى لوبين راسه وقال :

– شكرا .. لا مانع عندى ..
– بل الشكر لك .. وسوف يبتهج مستر بلانت .. فهل يوافقك ان يمر عليك حوالى السادسة الا ربعا ؟ .. اوه .

صباح الخير يا مستر اوليفارا ..

ودخلت ام جين اوليفارا بادية التأنق وقد مالت قبعتها الرشيقة على حاجبها ، وقالت تحدث الشاب :

ـ الم يخبرك مستر بلانت بما تعمله بشأن مقاعد الحديقة ؟

ورمقت لوبين بعينيها فانحنى لها ، وخاطبها الشاب قائلا :

ـ هذا مسيو ارسين لوبين يا مستر اوليفارا .

فتمتمت في برود :

ـ اوه .. كيف حالك ؟

ثم استطردت تحدث السكرتير :

ـ هذا طبعا امور تافهة بالنسبة لمشاغل مستر بلانت ، وليس بعيداً انه نسي التحدث معك بشأنها ..

فاجابها :

ـ لقد كلمني عنها واتصلت بمحلات دبفرز في الحال .

ـ اواثق من اننا سنكون وحدنا في كنت ؟

ففعل وقال :

ـ سيكون مسيو لوبين ضيفا في نهاية الاسبوع .

فالتفتت الى لوبين بادية الامتعاض وسألته :

ـ اهذا صحيح ؟

فاجابها :

ـ لقد تكرم مستر بلانت بدعوتي ..

ـ هذا عجب ! معذرة يا مسيو لوبين لأنه اخبرني انه يرغب في رحلة عائلية هادئة .. ولكن السكرتير عاد يقول :

ـ ان مستر بلانت يتحرق شوقا لمجيء مسيو لوبين معنا ..

ـ صحيح .. لم يذكر لي ذلك ؟ ..

وفتح الباب في تلك اللحظة ودخلت جين اوليفارا لتقول نافدة الصبر :

ـ الا تأتين يا أماه ؟ ! ان موعد الغداء في الساعة الواحدة والنصف !

ـ انا آتية حالا ..

ولمحت الفتاة لوبين فهتفت :

ـ هالو مسيو ارسين لوبين ..

وقالت لها امها في صوت فاتر :

ـ سوف يأتي معنا مسيو لوبين الى كنت لقضاء نهاية الاسبوع .

ـ اوه .. فرصة طيبة .

ثم تراجعت لتفسح لامها طريق الخروج ، وبعد ان رمقت شيئها عادت مسرعة تهمس للوبين :

ـ اصحيح انك ذاهب الى كنت ؟ لماذا ؟

فهز لوبين كتفيه وقال :

ـ دعوة رقيقة من خالك ..

ـ ولكن لا يمكن ان يعرف .. متى دعاك .. اوه .. لا داعي لذلك .

وارتفع صوت والدتها من الخارج يناديها فعادت تقول :

ـ ابق يا مسيو .. ارجوك الا تأتي ..

وسرعان ما خرجت لتلحق بوالدتها التي راحت تعنفها لتدخلها فيما لا يعنيها . وعاد السكرتير يقول :

ـ اذن في السادسة الا قليلا .. مساء الغد .

فأومأ لوبين برأسه موافقا بحركة آلية وكان واقفا كمن شاهد شبحا .. ولكن ما سمعه ـ لا ما رآه ـ كان سر صمته .. فقد تبين في بعض العبارات التي خاطبت بها الأم ابنتها في الخارج نفس الصوت والعبارات المهددة

التي تلقاها تليفونيا في الليلة الماضية ! ولم يدر هل خدعته اذناه او خدعه منظر هذه المرأة الفارغة الرأس الأذنية المغرورة !

وقفت سيارة الرولزرايس ، امام منزل لوبين قبل الساعة السادسة وفيها مستر بلانت وسكرتيره فقط لأن مسز اوليفارا وجين ذهبتا في سيارة اخرى قبل ذلك . ثم كانت رحلة جميلة راح مستر بلانت يتحدث في اثنائها عن حديقته وعن معرض فلاحة البساتين القريب .. وعندما هنأه لوبين بالنجاة من الموت غمغم قائلا في غير اكتراث :

– لم اكن المقصود بطبيعة الحال وانما هي حركات جنونية من بعض الطلاب الطائشين الذين يتوهمون ان قتل رئيس الوزارة يغير مجرى التاريخ ..

فسأله لوبين :

– الم تقع محاولات اخرى للاعتداء على حياتك ؟ ..

– ارسل لي بعضهم قنبلة بالبريد .. قنبلة لا تنفجر ولكنها رمز التهديد من فارغي الرؤوس الذين يكرهون الرأسماليين ، ويدينون بالشيوعية ظنا منهم انها تعني بعثرة الاموال على الناس بالتساوي .. الخامل منهم والعامل .. المجد والنائم .

ثم صمت لحظة وقال :

– دع هذا فانه يعكر صفو رحلتنا الخاصة لوجه الهدوء والراحة .. وقد احببت ان تكون ضيفنا لتقص علينا بعض مغامراتك الشائقة . ولقد طرات كثيرا من القصص البوليسية ولا ادري مبلغها من الحقيقة ما لم تقص علينا بعض ما وقع لك وما قمت به من المجازفات والاعمال الخارقة التي اكسبتك كل هذه الشهرة في اوربا والدنيا الجديدة والعالم باكمله .

ولم يبخل عليه لوبين بذكر بعض ما قام بينه وبين رجال البوليس من مناورات ومغامرات انتهت بأن اصبح موضع

احترامهم وغدوا يستعينون به في حل طلاسم كثير من القضايا المعقدة ..

ولما بلغوا (كنت) عمدت مسز اوليفارا الى تجاهله ما استطاعت وجعلت كل حديثها مع بلانت والسكرتير الذي قاد لوبين الى غرفة في ذلك المنزل الانيق رغم صغره وبساطته .. وبعد ان تناولوا عشاء فاخرا جلسوا في غرفة الاستقبال الوثيرة .. ولاحظ لوبين ان نظرات جين اوليفارا اليه كانت عدائية .. وقال بلانت في شيء من الدهشة :

– لماذا لم تحضر هيلين معنا الليلة !

فاجابته جوليا اوليفارا الام في لهجة جافة :

– لقد بذلت جهدا كبيرا في الحديقة دعاها الى ايثار الراحة والنوم مبكرة بدل ان ترهق نفسها بارتداء الملابس والسهر معنا .

– ولكن هذه نهاية الاسبوع ، فماذا لو غيرت قليلا من عاداتها !

– ان هيلين مخلوقة بسيطة لا تحب التكلف ، وليس ثمة ما يدعوها الى تغيير ما اعتادته من النوم في ساعة مبكرة .

– وكانما برم بلانت بلهجة المرأة الخشنة فاومأ الى لوبين قائلا :

– تفضل معي الى غرفتي لنتحدث قليلا ..

وفي محراب مستر بلانت .. في غرفة طويلة خفيضة خلف المنزل تطل على حديقة واسعة : جلس الرجلان في مقعدين كبيرين . وقدم بلانت لضيفه سيجارة واشعل لنفسه اخرى ، ثم راح يقول :

– هناك اشياء كثيرة لا ارتاح لها في قضية اختفاء سالسبوري سيل خصوصا بعد ان قرر اولياء الامور اسدال ستار كثيف على هذه الحادثة وامثالها خيفة

البورط فيما يتعارض مع سياستها الدولية على الارجح ، ولكنى اعرفك رجلا لا تهمه الرسميات من جهة ، ويعمل لارضاء ميول خاصة من جهة اخرى ، ولذلك اكون شاكرا لو بحثت عن هذه المراة وعثرت عليها حية او ميتة .

فقال لوبين :

ـ الارجح انها ميتة .. وانا واثق بعدما حدث من انتحار مستر مورلى ومقتل مستر شابمان ، ان هناك شيئا هاما وراء هذه الاحداث ..

ـ انا واثق ان تلك المراة لم تعرف زوجى قط ، وانما ادعت ذلك لتتحدث الى وان كنت لا ادرى سر رغبتها فى ذلك الحديث .

ـ ربما لتشير عليك لشخص ما يريد ان يعتدى عليك كما حاول اخرون .. ولهذه المناسبة الا تذكر الشاب الذى كان معك فى غرفة انتظار مستر مورلى فى ذلك الصباح الذى انتحر فيه ؟ ..

تعبس مستر بلانت مفكرا ثم قال :

ـ نعم كان هناك شاب صغير ولكن لماذا ؟

ـ اتستطيع ان تعرفه لو رايته ؟

فهز راسه واجاب :

ـ كلا .. لاننى لمحته فقط

ـ الم يحاول الدخول معك فى حديث ؟ ..

ـ كلا .. ولكن لماذا ؟ ومن هو هذا الشاب ؟

ـ اسمه هوارد ريكس وهو صديق لمس اوليفارا ..

ولم يبد على اسارير بلانت اى تبال وقال :

ـ أهو احد اصدقاء اوليفارا ؟

ـ نعم ولكن والدتها تابى عليها ان تتصل به وقد ابعدتها عنه لتقطع صلتها به لانه متصل بحركات خفية خطرة ؛

وهى مس اوليفارا الصغيرة التى نصحته ان يقابلك فى عيادة مورلى

ـ لكى اوافق عليه !

ـ لكى يوافق هو عليك لان الحركات الخفية التى يعمل من اجلها ويقدس مبادئها جعلته يكرهك ، ولذا ارادت الفتاة ان يجتمع بك ليرى مبلغ دماثتك رغم ما يظنه فيك

ـ هذا النوع من الشباب المتبطل الذى لا يعرف بضاعة غير الكلام الحماسى والنظريات الجوفاء لا يمكن ان ينال رضاء اى رجل عاقل .

ـ اتسمح لى ان القى عليك سؤالا خاصا يا مستر بلانت ؟

ـ القى ما تشاء .

ـ من ورثتك بعد موتك ؟

فتجلت الدهشة فى معارف وجه الرجل وقال فى حدة :

ـ لماذا تريد معرفة ذلك ؟

ـ لانه قد يفيد فى اشياء كثيرة خافية ..

ـ هراء .. انك تبالغ فى تصورك واوهامك

ـ والقنبلة التى تلقيها .. والرصاصة التى كادت تصيبك .. اكانتا اوهاما وتصورات ؟

ـ ماذا ترمى اليه ؟

ـ اريد ان اعرف من سيفيدون من موتك ؟

ـ مستشفى سان ادوارد ومستشفى السرطان ومعهد العميان الملكى ، وقد تركت مبلغا من المال لمسز جوليا اوليفارا ومبلغا مماثلا لابنتها جين ، وجزءا لقريبتى الوحيدة الباقية على قيد الحياة .. ابنة عمى هيلين مونترسر التى لم يترك لها اهلها شيئا على الاطلاق ، وتشغل الآن منزلا صغيرا فى هذه المقاطعة الريفية

ثم صمت بلانت لحظة وقال :

– ولكن هذا سر لا يذاع !

– طبعا .. طبعا

– واظنك لا تتوهم ان تفكر واحدة من جوليا وجين وجليـ[ـا] في قتلي !

– لا اظن ذلك مطلقـا

– وهل ستقوم بالمهمة التي عهدت بها اليـك ؟

– نعم .. سأحاول العثور على مس سالسبوري

– شكرا يا سيدي

ولمـا غادر لوبين الغرفة ليعود الى غرفة الاستقبـا[ل] التي حفلت ببعض الزائرين والزائرات ، اصطدم بالفتـا[ة] جين اوليفارا التي ابتدرته – قبـل ان يعتذر – قائلة :

– اتعرف رأيي فيـك يا مسيو لوبين ؟ انك جاسوس حقير وضيع تدس انفك فيمـا لا يعنيك ..

وحاول ان يعترض ، فاستطردت قائلة :

– انا اعرف ما تسعى اليـه وتجري وراءه كمـا اعرف اكاذيبك ، ولكنك لن تجد شيئا ولن تعثر عـلى شيء ، ولن يستطيع احد ان ينال شعرة من راس خـالي بأذى على الاطلاق ، وسيظل ينعم بالسلامة والسعادة وتقدير الوطن برغم امثالك من الجواسيس !

ثم مرقت كالسهم وتركت لوبين مشدوها فاغر الفم ، ولما افاق من دهشـتـه ودخل غرفـة الاسـتـقبال ، لاحظ نظرة الكراهية والاحتقار التي رمته بها مس اوليفار الام ، فعاد ادراجه يحدث نفسـه :

– يبدو ان كل انسان هنا لا يتصور رؤيتي !!

ثم مضى الى الحديقة ليملأ رئتيه باريجهـا الشـذي في ذلك المساء الساحر . ولمـا انحرف الى احد الاركان ولب شبحان بعيدا وخيل اليه انه اجفل عاشقين ! فاولئك

ربما ولم ير خيرا من ان يأوي الى مخدعه . وفي الطريق لمح من النافذة آستر بلانت وهو يملي على سكرتيره مستر ...لي ..

الفصل السادس

وقضى لوبين ليلة مسهدة نابغية ، ولكنه استيقظ مبكرا في الصباح التالي ، فمضى ينعم بشذى الأزاهر والورود كما فعل في الليلة الماضـيـة . وظل يسير بين الأحواض الجميلة اليانعة الى ان بلغ اخيرا مطهى بالحديقـة ، ولاحظ سيدة سوداء الشعر قوية البناء تتحدث بلهجة اسكتلندية الى رئيس البستانيين الذي كان يبدو عليـه التبرم بذلك الحديث . ولم يشأ لوبين ان يتطفـل على مس هيلين ابنة عم المضيف ، فتسلل الى طريق جانبي .

وما ان لمحه بستاني كان يتكىء على مجرفته حتى راح يحفر في الأرض متحمسا بعد ان اولاه ظهره ، واقترب منه لوبين قائلا :

– صباح الخـير .

فغمغم الشاب بين اسنانه دون ان يتوقف عن العمل :

– صباح الخـير يا سيدي .

وعجب لوبين لأن اشد الناس حماسة للعمل يتوقفون عنه في الحال بمجرد ان يوجه اليهم الحديث مباشرة ، ووقف لحظة يرمق الشاب البستاني ، ويتأمل عضلات ساعديه ثم راح يحدث نفسـه هل تكذب عينيه أم يتهم نفسـه بالاستسلام للوهم والخيـال !

ومضى في طريقه غرقا في محيط من التفكير وفجـأة شوهد شيء مستدير يرتفع ببطء فوق قمة مطبخ الحديقة .. ولم يكن هذا الشيء سوى راس لوبين الذي اخـذ يتأمل البستاني الشاب عن كثب ثم قـال يحدث نفسه :

- لم اكن واهماً .. هذا نفس الشاب !!
ثم هبط عن جدار المطبخ وهو يتساءل :
- ترى ماذا جاء بالشاب فرانك كارتر ليعمل هنا ؟
واتجه الى المنزل وسرعان ما التقى فى طريقه بمضيفه
تحدث الى مس هيلين التى كانت تخاطبه قائلة :
- شكراً على نبل عواطفك يا آستر ، ولكنى اوثر الا اقبل اية دعوة فى هذا الأسبوع ما دامت قريبتاك الامريكيتان فى ضيافتك

فاجابها بلانت :
- ان جوليا خشنة فى حديثها ، غير متحفظة فى الفاظها ، ولكنها لا تعنى بطبيعة الحال ...
فقاطعته قائلة :
- انها تعاملنى بوقاحة وسلاطة ولن احتمل سلوكها ولو كانت أمريكية !
ومضت مبتعدة فبدا آستر لعينى لوبين رجلاً ضاق بقريباته وبرم بالنساء وعقولهن .. فاقترب منه قائلاً :
- النساء شياطين خلقن لنا ! صباح الخير يا مستر بلانت
- صباح الخير يا مسيو لوبين .. ان الطقس غاية فى الجمال أليس كذلك ؟
ثم تنهد وقال :
- كم افتقد زوجتى الراحلة !
وفى غرفة الطعام قال محدثنا جوليا :
- انك تؤذين شعور هيلين بلا داع
فاجابته فى خشونة :
- كل الاسكتلنديات من هذا الطراز : سريعات الانفعال ، نافذات الصبر ..

وأراد لوبين ان يقطع حبل ذلك العتاب فقال :
- رأيت بستانياً شاباً فى حديقتك واظنك استخدمته حديثاً
- تعنى الشاب الذى خلف (بلرتون) فى الحديقة ! لقد استخدمته فى مكانه منذ ثلاثة اسابيع
- اتذكر من اين جاء ؟
- كلا .. لا اذكر سوى ان شخصاً ما طلب منى ان اجربه وألح فى رجائه فاضطررت الى منحه هذه الفرصة ، وان كان رئيس البستانيين يقول انه غير كفء ولا يستحق ان يستمر فى عمله
- ما اسمه ..؟
- سنبرى .. او شىء قريب من هذا
- اتسمح لى ان اسألك كم تدفع اجراً له ؟
- جنيهين وخمسة عشر شلناً
- فقط ! هذا عجيب !
- اما قلت لك انه تحت الاختبار .. تعال نتنزه قليلا فى الحديقة لأريك الزهور التى نالت الجائزة الأولى فى المعرض الأخير
ومضيا يجوسان خلال الورود من جديد ... وسمع صوت طلق نارى فى هدوء الصباح تبعته صيحة انسان غاضبة . واستدار بلانت مذعوراً الى حيث ارتفع خيط من الدخان بين حوض من الأزهار !
وارتفعت جلبة من الأصوات الغاضبة مرة اخرى ثم خرج من الحوض رجلان يتدافعان وصاح صوت امريكى حنق :

– لقد امسكت هذا الوغد ! الق مسدسك !

وخرج الرجلان الى العراء : البستاني الشاب الذي [illegible] يحفر الارض متحمسا منذ قليل ، وشاب اطول منه [illegible] بتلابيبه . وعرف لوبين الاخير بعد ان كان قد ميزه [illegible] ويجر فرانك كارتر قائلا :

– دعني . قلت لك انني لم اعمل هذا

ولكن هوارد ريكس الامريكي صاح ساخرا :

– اظنك ستقول انك كنت تصيد طيورا !

ثم نظر الى لوبين وبلانت واستطرد يقول :

– لقد صوب اليك مسدسه يا مستر آستر بلانت ولكن طاشت الرصاصة لحسن الحظ

وصرخ فرانك كارتر :

– انه كاذب .. لقد كنت اشذب الحوائط عندما سمعت طلقا ناريا واحسست بمسدس يلقى تحت قدمي . و[illegible] التقطته بحركة آلية وجدت هذا الأحمق يثب على

وعاد هوارد ريكس يقول متحديا :

– لقد كان المسدس في يدك والدخان خارج منه بعد ان اطلقته

ثم القى بالمسدس الى لوبين قائلا :

– سنرى ما يقوله مسيو ارسين لوبين ، واظن المسدس ما زال يحتوى رصاصات اخرى

تمتم لوبين قائلا : تماما ..

بينما كان بلانت عابسا غاضبا فقال هادرا :

– والآن يا سنبرى .. أو يا سمترى .. ما اسمـ[illegible] الحقيقي ؟

فتولى لوبين الرد قائلا :

– اسمه فرانك كارتر

واذ ذاك استدار اليه الشاب صائحا في حنق :

– انت ترصدني دائما ، ولم تأت الى هنا الا لتتجسس علي كما تجسست علي في يوم الأحد ذاك .. ولكنني لم اطلق النار

فسأله لوبين مترفقا :

– اذن من ؟ لا احد هنا غيرنا نحن الاربعة !

وقدمت جين اوليفار تجرى وشعرها مسترسل خلفها وعيناها واسعتان يملؤهما الخوف ثم شهقت صائحة :

– هوارد ؟

فاجابها هوارد ريكس في هدوء :

– هالو جين ! لقد انقذت حياة خالك على التو .

– أوه .. صحيح ؟

والتفتت الى خالها تقول :

– هذا هوارد ريكس .. صديقي

فابتسم بلانت في وجه الشاب وقال :

– اذن انت صديق جين ! يجب ان اشكرك

وقامت جوليا كالقاطرة التي تكاد تنفجر بضغط البخار وقالت لاهثة :

– سمعت طلقا ناريا .. هل اصيب آستر ؟

ثم حملقت في هوارد ريكس وصاحت :

– انت .. انت ؟ كيف تجرؤ ؟

وحدثتها جين بصوت بارد كالثلج :

– لقد انقذ حياة خالي على التو يا اماه .. لقد حاول

هذا الرجل قتله ولكن هوارد تشبث به وانتزع منه مسدسه
وصرخ فرانك كارتر ساخطا :
ـ انتم جميعا لله من الكاذبين !!
واستدارت الام الى بلانت قائلة :

ـ اواه يا عزيزى آستر ! الحمد لله على سلامتك ..
لقد كانت صدمة بلا شك ويخيل لى اننى سيغمى على !
ساذهب لاتناول قليلا من البراندى ..
فاجابها بلانت على الفور :

ـ طبعا .. طبعا .. فلنعد الى المنزل
فتناولت ذراعه واتكات عليها بكل ثقلها ، وتطلع بلانت
الى لوبين وريكس من فوق كتفه ثم قال :

ـ ارجو ان تحضرا هذا الشاب وسوف نتصل بالبوليس
ليتسلمه .
ففتح فرانك كارتر فمه ، ولكن الكلام لم يواته ، واستقع
وجهه حتى حاكى وجه الاموات وراحت ركبتاه تصطكان
فجره هوارد ريكس فى غير شفقة وهو يصيح به :

ـ تعال .. انت !
وغمغم فرانك فى صوت اجش :

ـ هذه كلها افتراءات ..
وتطلع هوارد ريكس الى لوبين باسما وقال :
ـ لا فضل لك فى انقاذ حياة آستر بلانت فى هذه المرة
فاجابه ساخرا :
ـ هذا ثانى عمل مجيد لك يا مستر ريكس
ـ ما تعنى بالله ! ؟

ـ الم تنقذ بالامس حياة مستر بلانت وليس البوليس
لتقبض على الرجل الذى اطلق عليهما الرصاص ؟

ـ يبدو ان هذه غدت شبه عادة

ـ مع الفارق لان الرجل الذي قبضت عليه بالامس لم
يكن نفس الذى اطلق الرصاص فصاح فرانك كارتر :
ـ وكذلك فى هذه المرة لم يقبض على من اطلق الرصاص !

وعندما اخذ لوبين يرتدى ملابس العشاء وهو يتطلع فى
المرآة ، عبس لنفسه وهو يفكر فى ان قصة كارتر تبدو
سخيفة غير متماسكة لانه يستبعد ان يكون قلم المخابرات
قد كلفه بالعمل بستانيا فى حديقة بلانت ليتجسس على
سائر البستانيين ويقدم تقريرا يوميا عن محادثاتهم
واعمالهم .. وهى قصة لا شك ان فرانك قد اخترعها اختراعا
عندما عجز عن تدبير اشتغاله بستانيا باجر زهيد .. وعند
رجل له شأنه وخطره كمستر آستر بلانت .

وعبس لوبين مرة اخرى عندما فكر فى هوارد ريكس الذى
صادف وجوده مرتين فى يومين متتاليين لينقذ آستر بلانت
وليقبض على قاتل .. ولا شك فى براءة ريكس من اطلاق
الرصاص لانه لم يطلقه فى المرة الاولى فى داونتج ستريت
ولان وجوده فى هذه المرة كان يفرض ان يكون قريبا من
بلانت .. ولهذا لا يوجد ما يجعل قصته غير محتملة ..
بل لقد خدمته هذه الصدفة على الاخص فى ان يدخل
منزل آستر بلانت مكرم الوفادة رغم انف مستر اوليفارا التى
لم تجد حيلة فى الامر .. وهكذا وجد صديق جين موضعا
له فى منزل خالها وليس من السهل اقصاؤه عنه بعد
ذلك !!

وراح لوبين يرمقه ويلاحظه طوال المساء فراه يلعب في الادغال والأحراش دون ان يتناول الحديث أمور منشرح الصدر ويروى قصصا شائقة وبعضا من مغامراته السياسة من قريب او بعيد ! واخذ لوبين يحدث نفسه قائلا :

– لم يعد الذئب وانما ارتدى ثوب الحمل الذى من يدري ما تحته ..

وعندما كان يتاهب للنوم طرق الباب فصاح :
– ادخـــل

واذا بالشاب هوارد ريكس يتطلع اليه ثم يتفجر ضاحكا للحيرة التى تجلت فى وجهه ويقول :

– ادهشتك رؤيتى ؟ لقد ظللت اراقبك طوال المساء ولم ترقنى نظراتك الى وتفكيرك فى

– وماذا يهمك من هذا يا صاحبى ؟

– لا ادرى ولكن هذا ما كان .. ولقد خيل لى انك تريد اشياء لا تستطيع بلعها ..

– واذا كان الامر كذلك ؟

– وجب ان اوضح لك كل ما حدث بالامس : وهو انى كنت اراقب رئيس الوزراء وهو خارج من داونج ستريت وشاهدت رام لال وهو يطلق عليـه النار . وكنت اعرف رام لال لانه شاب ظريف يتالم لما يصيب بلاده الهند من ظلم وعسف .. وقد اراد ان يثار لها من امثال رئيس الوزراء ومستر آستر بلانت ولكن الرصاصة طاشت للاسف فقررت

ان انقذ الشـاب الوطنى الذى يخدم بلاده بالطريقـة التى يراها ، فاسرعت امسك بشاب قذر بادى اليأس من حياته واصيح انه القاتل .. ولكن البوليس كان قد فطن الى الشاب الهندى وقبض عليه فى لمح البصر ..
فساله لوبين : واليوم ؟ ..

يختلف الامر لانه لم يكن ثمة وطنى غيور وانما شاب بادى يطلق الرصاص مدفوعا من ناحيـة ما ، فوثبت عليه ومنعته من اطلاق رصاصة اخرى غير التى طاشت

– اكانت بك لهفة لانقاذ حياة مستر بلانت ؟
– الواقع انى اعتقد ان قتل بلانت حلال لمصـلحة البشرية والانسانية والعدالة الاجتماعية .. لا كراهية له وانما للمبادىء التى يعتنقها .. ولكننى وجدتنى ابـ – برغمى – انقاذ حياته

– هذه هى الهـوة الواسعة بين النظـريات والعمليات
– هو ذا

ثم نهض الشـاب عن حافة الفراش التى كان جالسـا عليهـا وقـال :

– هذا ما اردت ان افضى به اليك ايضاحا للتناقض الذى كنت تلمسـه فى تصرفاتى

ثم خرج واغلق خلفه الباب بعناية

الفصل السابع

– مستر بالى . اليس كذلك ؟
وفوجىء الايرلنـدى بصوت يحدثه تحت مرفقـه والتفت

ورأى بجانبه فى شركة السياحة رجلا طويل القامة مفتول الذراعين باسم الوجه

ـ الا تذكرنى يا مستر رالى ؟

ـ وهل انت رجل ينسى بسهولة يا مسيو لوبين ؟

ثم استدار ليحدث كاتب الشركة .. وسأله لوبين :

ـ الذاهب فى رحلة طويلة او فى نزهة قصيرة ؟

ـ الى امريكا ولا اظننى ساعود منها ..

ـ يؤسفنى ان اسمع هذا يا مستر رالى ... ومعنى هذا انك ستهجر عيادتك فى شارع كوين شارلوت ..

ـ الأصح انها هى التى تهجرنى

ـ هذا شىء يؤسف له

ـ لا يهمنى لأننى سعيد وما دمت سأترك خلفى ديونا لا سبيل الى سدادها .. وليس عسيرا على رجل له مؤهلاته ان يبدأ من جديد ..

ـ ما رأيك فيما اثبته الطبيب الشرعى من ان مستر مورلى قتل احد زبائنه ؟ ؟..

ـ لا يمكن ان يكون مستر مورلى قد حقن ذلك اليونانى بالجرعة التى قتلته الا اذا كان مخمورا ان متعمدا قتله ..

وما رأيت مورلى مخمورا قط

ـ اذن ترى أن الجريمة كانت مبيتة ؟

ـ لا اعتقد ذلك ، وهذا من شأن النيابة ان تؤيده او تنفيه.

ـ متى رأيت مستر مورلى حيا لآخر مرة ؟

ـ فى يوم انتحاره حوالى الساعة ١١٫٣٥ فقد استعصى على اصطلاح فنى بشأن أدوات الرسلت فى شرائها ، فلما سألونى عنه تليفونيا اسرعت الى مورلى فسألته عنه ثم عدت فى الحال الى عيادتى ...

ـ الم يكن لديه احد من المرضى اذ ذاك ؟

ـ نعم .. كان يفحص اسنان مريض ..

ـ لا شك انه آمستر بلانت .. ولهذه المناسبة يودى ان القى عليك سؤالا له اهميته :

ـ « لقد الغى مستر ريكس موعده بخروجه قبل ان تفحصه فماذا فعلت فى اثناء ذلك الفراغ الذى استغرق نصف ساعة ؟

ـ ما افعله عادة كلما خلوت الى نفسى ... وهو ان امزج كأسا اشربها كما اننى تلقيت فى تلك الاثناء سؤالا فنيا من شركة بيع الأدوات الطبية ، وانتقلت الى عيادة مورلى اسأله ثم عدت الى شقتى ..

ـ وبعد لان خرج مستر بارنس فى الساعة ١٢٫٣٠ ، ماذا فعلت حتى الساعة الواحدة ؟

ـ نفس الشىء ... مزج كأس وشربها ..

ـ الم تذهب مرة اخرى لمقابلة مورلى ؟

فابتسم رالى وقال :

ـ اتعنى اننى صعدت واطلقت عليه النار ؟ كلا لم اصعد اليه سوى المرة التى كان فيها مريض بعيادته

ـ وما رأيك فى الخادمة اجنس ؟ ..

ـ لم افكر فيها ولم تكن جورجيا لتتهاون مع خادماتها

ـ ليس هذا ما اعنيه ، ولكننى اعتقد انها تعلم شيئا

ـ لا تسألنى .. انا لا اعرف شيئا عن هذا ولا ترجو ان افيدك اطلاقا فى هذه الناحية

ثم جمع (تذاكره) وخرج محنيا رأسه باسم الثغر .

وقام لوبين بزيارة اخرى الى همستيد ودهشت مسز آدمز عندما رأته رغم رغبتها فى التحدث اليه . واغتبطت

عندما علمت ان الجثة التي اكتشفت لم تكن جثة صديقتها ولم يدر بخاطرها امكان اتهام مس سالسبورى بقتل مسز شابمان بل قالت :

– الحق ان اختفاء سالسبورى يدعو الى العجب ، ولعل المسكينة فقدت ذاكرتها ..

فهز لوبين راسه وقال :

– ربما .. كثيرا ما يحدث هذا .. ولكن الم تسمعيها تذكر اسم مسز البرت شابمان ..

– كلا .. لا اذكر انها نطقت باسمها مرة واحدة ، ومع ذلك فليس شرطا ان تذكر اسماء كل من تعرفهن لكل انسان ومن هي مسز شابمان هذه ؟ وهل اتهم البوليس احدا بقتلها ؟

– ما زال مقتلها سرا غامضا يا سيدتي ! اتذكرين انك نصحت مس سالسبورى بالذهاب الى مستر مورلى طبيب الاسنان ؟

– كلا .. وانا شخصيا لا اذهب الى غير مستر فرنش في شارع هارلى ، فلو انها سالتنى عن طبيب اسنان لاوصيتها بالذهاب الى طبيبي ..

– يجوز ان مسز شابمان هي التي اوصتها بالاختلاف الى عيادة مورلى ؟

– ربما .. ولعلها تعرفتا في عيادته

ولكن مس نيفل كانت قد انكرت معرفتها وسماعها باسم مسز شابمان .. فعاد يسأل مسز آدمز :

– ومتى عرفت سالسبورى لاول مرة ؟

– في الهند يا سيدى

– اتعرفين اذا كانت مس سالسبورى قد قابلت مستر او مسز آستر بلانت في الهند ..

– لا اظن والا كانت حدثتني بهذه الصلة ! ومع ذلك فكل اصدقاء سالسبورى اناس عاديون مثلنا .

ومضت مسز ادمز تتحدث عن سالسبورى كمن تتكلم عن صديقة ماتت حديثا فراحت تعدد مناقبها وطيبة قلبها واهتمامها بجمع الاعانات للجمعيات الخيرية والاصلاحية رغم تحجر قلوب اكثر الناس وخصوصا الاغنياء ... ثم قالت :

– وحدثتني مرة وسط حماسها للخير وكراهيتها للشح وقسارة القلوب انها ستظل تجمع المال لليتامى والايامى وانها ستحصل عليه بكل وسيلة ولو اضطرت الى ارتكاب الجرائم .. وهذا يدلك يا مسيو لوبين على شعورها الصادق الثائر لغوث الضعفاء والمساكين .

واخيرا غادرها لوبين تائها في بيداء من التفكير ، وراح يستعيد صفات سالسبورى هذه المراة الهينة الطيبة القلب رغم ما يراه فيها مستر بارنس ويصفها بانها مخلوقة شريرة وفكر في انها عادت في نفس الباخرة مع مستر امبريوتيس .. وهناك ما يحمل على الاعتقاد بانها تناولت معه الشاى في سافوى .. كما انها ادعت معرفتها بمستر بلانت آستر وصداقتها لزوجته . وكذلك زارت منزل مسز شابمان مرتين .. وفي الاخيرة وجدت جثة المراة مشوهة مرتدية ملابس سالسبورى وبجانبها حقيبتها تنطق بحقيقتها .. واخيرا غادرت فندق جلنجورى فجاة بعد مقابلة مع البوليس !!

وظلت هاته الافكار تحتل راس لوبين وهو في طريقه الى منزله حتى وصل الى حديقة (ريجنت بارك) فقرر ان يعبر جزءا منها على قدميه قبل ان يستقل سيارة .

وكان يوما جميلا صافي السماء • من ايام الصيف • وتحت شجرة جلس عاشقان يتناجيان ويذكران لوبين بالشباب الذاهب والنضارة الآفلة •• وانعم النظر فى العاشقة الانيقة ثم ما لبث ان غمغم قائلا لنفسه :

– هذه جين اوليفارا تأتي الى ريجنت بارك لتقابل صديقها الامريكى الثورى !

وتردد قليلا قبل ان يعبر الحشائش اليهما ثم رفع قبعته وقال :

– صباح الخير يا آنسة

ولم تبد امارات الارتياح على الفتاة لرؤيته •• وتجلت معالم الامتعاض على أسارير الشاب فزمجر قائلا :

– اوه .. هذا انت مرة اخرى ! ؟

وقالت الفتاة :

– مسيو لوبين ! اهكذا تنشق عنك الارض دائما ؟

وعاد هوارد ريكس يقول فى برود :

– كعفريت العلبة تماما

ولكن الفتاة نهرته قائلة :

– صه يا هوارد ... انك فى حاجة الى دروس فى آداب السلوك !

فعاد يزمجر قائلا :

– اى فائدة لهذه الآداب ؟ !

– تكسبك جمالا وتستر فقرك وعيوبك الاخرى

– يبدو انك ندمت لقدومك معى

ثم نهض ومضى بعيدا وراحت الفتاة تحملق فى ظهره • وقد اعتمدت بذقنها على راحتها ... وتنهد لوبين قائلا :

– كل غزل جاوز الاثنين ضائع

نهقت الفتاة غاضبة :

– غزل يا لها من كلمة ••

– هذه الكلمة التى تطلق على العلاقة بين شاب وصديقته قبل ان يطلب يدها للزواج

– دعنا من هذا الذى تتوهمه لانني اريد ان اعتذر لك عما بدر منى عندما ظننتك قد اتيت الى (كنت) لتتجسس على هوارد •• ثم ابلغنى خالى انه هو الذى استضافك لتحدثنا عن سالسبورى التى اختفت

– لا داعى للاعتذار يا آنسة

– الواقع اننى اسفت لما قلته لك فى ذلك المساء

– كانت فرصة طيبة لست فيها بطولة مستر ريكس عندما انقذ حياة خالك الغالية بان منع قرانك كارتر من اطلاق الرصاص عليه مرة اخرى

– لا أدرى هل انت جاد ام هازل ساخر !

– انا جاد فى هذه اللحظة يا مس اوليفارا ••

– ولماذا تتجلى آيات الرثاء فى وجهك عندما تنظر الى ؟

– ربما لاننى آسف يا آنسة للاشياء التى ستعملها على التو •••

– اذن لا تعملها ••

– للاسف لا استطيع الا ان اعملها

فحملقت فيه دقيقة ثم قالت

– اوجدت تلك المرأة ؟

– لنفرض اننى عرفت مكانها ••

– اهى ميتة ؟

– لم اقل ذلك

– امى حية اذن !
– لم اقل هذا ايضا
فانفعلت وصاحت به حانقة :
– ماذا تكون سوى انها حية او ميتة !
– ليس الامر بهذه السهولة يا آنسة
فارتجفت وبادرت تقول :
– ان اليوم دافىء الطقس ومع ذلك اشعر فجاة بالبرودة تسرى فى اوصالى

– الافضل ان تسيرى قليلا على قدميك يا آنسة
فنهضت ووقفت لحظة لا تدرى ماذا تفعل ثم قالت فجأة :

– يريد هوارد ان اتزوجه .. فى الحال .. دون ان ندع احدا يعرف .. ويقول ان هذه هى الوسيلة الوحيدة ما دمت ضعيفة لا اقوى على المقاومة ...
ثم امسكت بذراع لوبين بكل قوتها وسألته :
– قل لى ماذا افعل يا مسيو لوبين ؟
– ولماذا تنشدين نصيحتى ولديك اقرباؤك ؟ ..
– امى انها تمقت هوارد ريكس ..
– لديك اصدقاؤك

– لا صديق لى ولا اعرف الا جماعة يراقصنى ويتملقنى بينما هوارد هو الشخص الوحيد الذى احبنى لذاتى .
– اذن لماذا تستشيريننى ؟!
– لانك ترمقنى بنظرة رثاء عجيبة لا افهمها واخشاها واخاف ما وراءها .
فهز راسه ببطء ولم يجب .
ولما بلغ منزله ابتدره روجر قائلا :

– ان كبير مفتشى البوليس هنا يا سيدى
وما ان تلقاه وطلب كاسين من الويسكى حتى رفع
فتش كاسه وقال :
– سأشرب نخب لوبين الذى لا يخطىء ! لقد اقتنعت
ستر مورلى لم ينتحر واكبر دليل على ذلك ان
سدس الذى حاول فرانك كلارو ان يقتل به بلانت فى
السبت مماثل تماما للمسدس الذى قتل به مورلى ..
– مدهش .. عجيب ..
– ولكنه دليل حاسم لا يقبل الشك
– اعتقد ان فرانك هو الذى قتل مورلى .

– بلا شك يا مسيو لوبين ، لأنه حاقد عليه ، وقد
انه ذهب الى عيادة مورلى فى ذلك الصباح وادعى
انما ذهب ليخبر فتاته انه وفق الى عمل جديد ..
كنا اكتشفنا انه لم يكن قد تسلم العمل اذ ذاك . كما
لم يستطع ان يثبت اين كان من الساعة ١٢ والدقيقة
الى ما بعد ذلك ، وان ادعى انه كان يسير فى شارع
اريقتون) وكل ما استطاع اثباته انه تناول كاسا فى
شرب فى الساعة الواحدة وخمس دقائق
فتنهد لوبين وهز رأسه ثم غمغم قائلا :
– هذا لا يتفق مع افكارى الخاصة
وفتح الباب برفق وتمتم روجر :
– معذرة يا سيدى ولكن ..

وقبل ان يتم كلامه دفعته مس جلاديس نيفل جانبا ،
خلت الغرفة منفعلة ثائرة تصيح : اوه يا مسيو لوبين ..
ولما سكتت اسرع المفتش خارجا من الغرفة ، وسرعان
رمقت الفتاة ظهره بنظرة تقطر سما .. وقالت للوبين :

ـ هذا الرجل ... قلب كل الاتهامات على رأس فرانك المسكين

ـ هدئي روعك يا آنسة

ـ ولكنه يدعى ان فرانك حاول اولا قتل مستر بلانت

.. ثم لم يقتنع بذلك الفرح بتهمه بقتل مستر موردلي

ـ لقد كنت حاضرا فى كنت عندما وقع الاعتداء على مستر بلانت

ـ ارأيته يطلق النار ؟ لماذا لا يكون الامر مدبرا لاتهامه وايقاعه في حبائل حاكتها ايد ماهرة .. انه لم يقل لى شيئا ولم تتسن لى مقابلته ، ولكن محاميه سيتولى الدفاع عنه بعد سماع اقواله ..

ـ احقيق انه عندما اراد مقابلتك فى ذلك اليوم لم يكن عند وفق الى عمل ؟

ـ ما الفرق بين ان يكون قد وجد عملا فى الصباح او بعد الظهر ؟

ـ اذن لماذا ذهب الى العيادة فى ذلك الصباح ؟

ـ لا يبعد ان يكون الشاب قد شرب كاسا من الخمر ففقد وعيه واصر على ان يقابل مستر موردلى ويساله لماذا يقف حجر عثرة فى سبيل خطبتنا !

ـ وهل كان يصلح وقت عمل الطبيب لتلك المناقشة !

ـ كانت فكرة خاطئة اوحت بها الخمر

وانحدرت دموع الفتاة على خديها فسالها :

ـ اتعرفين ان فرانك كارتر كان يمتلك مسدسا او اثنين ؟

ـ كلا .. كلا .. اقسم لك انه لم يكن مسدسا واحدا ... ارجوك .. اتوسل اليك ان تكون الى جانبنا

ـ انا الى جانب الحق وحده يا آنسة

وبعد ان تخلص من الفتاة دق جرس التليفون لاسكتلانديارد ولكن المفتش (جاب) لم يكن قد عاد اذ ذاك وتولى الضابط بدوس الرد واخبره ان البوليس لم يجد الدليل بعد على ان فرانك كارتر كان يمتلك المسدس قبل اعتدائه على مستر بلانت فى كنت . وقد تمسك بانه امر من قلم المخابرات السرية بالتقدم الى مستر ماك آليستر رئيس بستاني بلانت ليشغل وظيفة شاغرة فى الحديقة .. وعهد اليه ان يصغى الى حديث البستانيين الآخرين ويتظاهر امامهم بانه شيوعى النزعة ليستخلص نواياهم وميولهم .. وعندما سالناه عمن التقى عليه هذه التعليمات من رجال المخابرات قال ان امراة قابلته فى ضوء خافت فلم يتبين منها سوى شعرها الاحمر ونقلت اليه ما يجب ان يعمله لقاء اجر اغراه بالقبول

واعاد لوبين (السماعة) وقد غاص فى تأملاته ثم تمتم قائلا :

ـ يجدر ان استشير مستر بارنس فى هذا الشان ، وما ان سال الرجل حتى ابلغه ان مثل هذه الاجراءات تحدث كثيرا من قلم المخابرات السرية . وما لبث لوبين ان تلقى الخطاب التالى وعليه طابع بريد هرتفورد شاير ..

« سيدى العزيز ..

ارجو ان تغفرلى ازعاجك لاننى حائرة لاادرى ماذا افعل واخشى ان اقحم نفسى مع البوليس . وظللت صامتة عندما علمت ان مستر موردلى قد انتحر لقتله احد زبائنه .. اما وقد اتجه التحقيق وجهة اخرى وثبت ان مستر موردلى انما قتل فاننى عدت اتحى على نفسى باللائمة لاننى لم اصارحك بما رأيت وما علمت .. ورجائى ان تحاول ما استطعت ان

بعدنى من دوائر البوليس .

أجنس المنتشر

الفصل الثامن

وفى اليوم التالى استقل سيارته الى الريف ، ثم عاد فى ساعة متأخرة بعد ان اتصل تليفونيا بمستر استر بلانت واتفق معه على المقابلة فى نفس المساء .

وفى الساعة التاسعة والنصف كان لوبين يدخل مكتبة مستر بلانت حيث جلس الرجل بمفرده .

واستقبل زائره باسما ثم سأله : أوجدتها يامسيو لوبين؟

– نعم .. نعم .. وجدتها ..

ثم جلس وندت عن صدره تنهدة عميقة فسأله :

– هل انت متعب يا مسيو لوبين ؟

– نعم تتعبنى ما اعتزم الافضاء به اليك .

– أهى ميتة ؟

– هذا يتوقف على نظرتك للامور ..

فعبس بلانت وقال :

– ان الشخص اما ميت او حى ، ويجب ان تكون مس سالسبورى على احدى هاتين الحالتين ..

– ولكن من هى مس سالسبورى سيل ؟

– اتعنى انه لا توجد امرأة بهذا الاسم ؟ !

– كلا .. كلا .. يا مستر بلانت . لقد عاشت فى كلكتا وعلمت الخطابة المسرحية وانهمكت فى اعمال البر .. ثم ..

[...]ت الى الجلترا فى نفس الباخرة التى كانت تحمل [...]ستر امبريوتيس ، ولو انه كان فى صالون الدرجة الاولى [...]وركبت هى الدرجة الثانية .. ويبدو انه عاونها فى نقل [...]تعها او ما شابه ذلك ثم صادف ان قابلها مرة اخرى فى [ش]وارع لندن فدعاها لتناول العشاء معه فى سافوى . ولم [ي]خطر بخاطره ان هذه السيدة المتوسطة العمر الشاحبة [ال]لون ستفتح له كنزا من الذهب ..

وتوقف لحظة ليشعل سيجارة ثم استطرد يقول :

– ولقد رأيت سالسبورى هذه لأول مرة عندما كنت [...]م بمغادرة عيادة مورلى فى ذلك الصباح فقد وقف [...]كسى امام الباب ثم هبطت منه قدم جميلة فى حذاء لامع [...]ه بزينه ابزيم .. بل قل يشوهه فى الواقع ويضيع من [...]اقته .. ثم نزلت بقية السيدة فخيبت آمالى لانها كانت [...]ساً خالية من الجمال غير مهندمة الثياب . ويبدو ان [الا]بزيم اصطدم بالباب فانخلع من مكانه واسرعت التقطه [...]يته للسيدة .. وبهذا انتهى اللقاء الاول .. ورفع الستار [عن] اللقاء الثانى عندما قابلتها فى نفس اليوم مع كبير مفتشى [الب]وليس ، وكانت لم تخط بعد ابزيم حذائها .. وفى ذلك [الم]ساء بالذات خرجت مس سالسبورى من فندقها لتختفى [..] ويبدأ الجزء الثانى من القصة عندما دعانى كبير مفتشى [الب]وليس الى حيث وجدت جثة فى صندوق للفراء ، وكان [...] ما شاهدته الحذاء ذا الابزيم ولكنه حذاء بال فى حين [...] الحذاء فى نفس اليوم جديداً لامعاً !!

– الا تجوز يامسيو لوبين ان للمرأة زوجين من الاحذية؟

– عندما ذهبت ومستر جاب الى غرفتها وقلبنا كل ممتلكاتها لم يكن فيها حذاء ذو ابزيم ..

– وما اهمية ذلك .. ؟

– لا اهمية له ، ولكنه عجيب غير واضح . وامكنني ان الحظ أن ابزيم حذاء القتيلة قد خيط حديثا باليد . ولما كنت رجلا لا تخدعه عيناه فقد رحت افحص الجثة وتساءلت لماذا عمد القاتل الى تشويه وجهها كل ذلك التشويه ؟ وقلت لنفسي : ها هي سيدة ميتة في شقة سالسبورى ، فلماذا الحرص على تشويه وجهها ؟ .. لا شك ان الوجه ليس وجه سالسبورى .. ولعلها جثة ساكنة تلك الشقة ! ولما انتزعت حذاء الجثة بأمل ان اجده كبيرا بالنسبة لها وجدته ملائما كل الملاءمة مما اكد لى انها جثة سالسبورى ، لأن قدم مسز شابمان صاحبة الشقة كانت اصغر من قدم سالسبورى ورغم هذا عدت اتساءل : لماذا شوه الوجه مع ان كل الشواهد تدل على انها سالسبورى ؟

وفي لحظة حيرة ويأس امسكت مفكرة مسز شابمان لاستدل على طبيب اسنانها واسأل التحقق من ان هذه ليست جثتها .. وصادف ان وجدت طبيبها مورلى نفسه الميت .. ولما لجأنا الى خليفته في العيادة قرر ان الجثة لمسز شابمان .

ولاحظ نفاد صبر لوبين ولكنه تغاضى واستطرد يقول :

– وقد تأثرت بحديث لى مع مستر بارنس الذى كان من زبائن مستر مورلى في ذلك اليوم ، وكانت نظريته ان مقتل مورلى وامبريوتيس كان عرضا فحسب وان الضحية المقصودة .. انما انت بالذات ..

– هذا افتراض بعيد يا مسيو لوبين خصوصـا بعد ان تبين ان مستر مورلى انتحر بسبب غلطة ارتكبها !

– ان مورلى قتل وامبريوتيس قتل وامرأة مجهولة للآن قتلت .... لماذا .. ؟ وان ثمة نظرية صريحة بأن بعض الناس رشا مورلى أو شريكه للقضاء عليك ..

– هراء .

– ويبدو ان الضحية المقصودة خطرت بمـا يـت لها وسلحت لذلك القناة ..

– اذن فقد تأثرت بنظرية بارنس ؟ ولهذه المناسبة من هو بارنس هذا ؟

– زبون المساعة الحادية عشرة بعيادة رالى ، وكان يعمل بقلم المخابرات السرية ثم اعتزل العمل به ، ولكنك تخطىء اذ تعتقد انني آمنت بنظريته .. ولكنني اوافق فقط على اساسها الذى يقول بأن هناك جريمة كبرى او جريمة عامة وزرتها انت بسبب سلوكك العام ، اى باعتبارك ممولا ومعتنقا للتقاليد المحافظة ..

– ولكن لكل سلوك عام حياة خاصة فان من الأسباب الخاصة لقتل مورلى خنق فرانك كارتر عليه .

– وبالنسبة لك توجد اسباب خاصة تدعو الى الرغبة في قتلك كان يطمع اقاربك في ان يرثوا اموالك بعد موتك وانت ككل رجل لك من يكرهك ومن يحبك . وقد فكرت في ان يكون فرانك كارتر راغبا في قتلك لسبب سياسي ولكن كان هناك رجل آخر هو هوارد ريكس الذى كان في حوض

ـ ماذا تعنى ؟

فاجابه وهو يرنو الى عينيـه : لقد فرقنا بين الشخصية المزدوجة وقلنـــا ان هناك سيدة طيبـــة القلب من الهنـــد واخرى ممثلة ماهرة تلعـــب دور الساذجة التى قدمت من الهند ..

ـ هذا صحيح لا يتطرق اليه الشك يا مسيو لوبين ... نعم صحيح لا يأتيـه الى باطل ، وان كنت لا ازال اسائل ماذا كان غرضها من تلك الاكذوبة ؟ ؟

ـ دعنا الان ننظر الى المسألة من الجانب الاخـر ، اى لنفرض ان هذه هى سالسبورى الحقيقيـة التى لا تكـذب ولا تفترى ولا تدعى ولا تمثـل ، فيكون معنى هذا ان قصتها حقيقية لا زيف فيهـا

ـ لا داعى لهـذا الافتراض يا مسيو لوبين لأنه بعيد الاحتمال .. بل مستحيل ..

ـ قلت فلنفرض جدلا انها سالسبورى . ومعنى هـذا كما قلت ـ اذا صح الافتراض ـ ان قصتها حقيقية ، وانها كانت تعرف زوجتك وتعرفها جيدا .. واذا جاز هـذا فلا يمكن ان تكون زوجتـك الا على شاكلتها : اى يجرى فى دمها العنصران الانجليزى والهندى وقد تكون بدأت حياتها ممثلة كذلك .. ومعنى هذا انها ليست ربيكا ارنولد بل زوجـة اخرى

ثم صمت لحظة اشعل فيها سيجارة وعاد يقول :

ـ والان هل تبينت يا مستر بلانت ماذا كنت اعنى عندما قلت عن الحياة الخاصـة والحياة العـامة ؟ انت رجل

الزهور لم قبض على كارتر ولا يبعـد ان يكون هو الذى اطلق الرصاص ثم طوح المسدس عند قدمى كارتر ليدعه يلتقطه بطريقة آلية فيضبط وهو فى يده .. خصوصـا وان ربكس من الفريق الذى يحمل لك عداوة .. مرة .. كما انه يطمع فى التزوج من وارثتك الصغـيرة التى ستؤول اليها ثروة ضخمة بعد موتك ..

ـ اتريد ان تقول يا مسيو لوبين ان سالسبورى هى التى وجدت ميتة فى صندوق الفراء ؟

ـ بطبيعة الحال .. كانت خدعة مزدوجة ماهرة لاثارة اشكال عن حقيقة المراة ..

ـ وتقرير طبيب الأسنان ؟

ـ لم يكن الطبيب المعالج نفسه هو الذى قرر هـذه الحقيقـة وانما خليفته الذى اعتمد عـلى صور للاسـنان زيفت تزييفا ، ولتتذكر ان كلتا المرآتين كانتا من زبائنـه فوضعت صورة اسنان هذه بدل تلك وغيرت الأسماء ! .

ثم ابتسم لوبين وقال :

ـ لماذا ؟ . نعم هذا هو السؤال .. والواقع ان سالسبورى سيل ، مخلوقة لا تؤذى بعوضة فلماذا قتلت الان من عمد وبوحشية صارخة ؟ ساخبرك بما اراه .

ـ ما هذا الذى تراه ؟ !

فمال لوبين الى الامام وقـال :

ـ اعتقد ان (سالسبورى سيل) قتلت لأنها ذات ذاكرة قوية لا تنسى الوجوه

صيدلي كبير ·· ولكنك كذلك رجل تزوج امرأة غنية · ولم تكن قبل تزوجك بها سوى شريك صغير في شركة ..

ـ ماذا ترمى اليه بكل هذا ؟

ـ ارمى الى القول بانك عندما تزوجت ربيكا ارنولد كنت متزوجا من غيرها ، ولكنه بريق الثراء الذى دفعك الى ارتكاب جريمة الزواج باكثر من واحدة ...

ـ ومن هي زوجتى الأولى ؟ !

ـ لا ادرى سوى انها اتخذت اسم مسز البرت شـابمان وسكنت في منزل لا يبعد عن مسكنك الحالي سوى مسـافة تستغرق خمس دقائق على الأكثر ·· وقد اسـتعرت بلورك اسم موظف بقلم المخابرات السرية . وقـد نجح تدبيرك واكتملت خطتك ولم تثر اى شكوك ، وان بقيت الحقيقة المرة وهي ان زواجك من ربيكا ارنولد لم يكن زواجا شرعيا وانك اقترفت جريمة التزوج باكثر من واحـدة ·· وبت لا تساورك المخاوف .

ـ لقد قلت لك هذا بنفسي يا مسيو لوبين

ـ كلا وانما هي جين التى اصرت على ان تخبرني بذلك ، فلم تملك انت ان تعترض خيفة اثارة الشكوك ·· ثم وقعت بعد ذلك الاجتماع صدفة سيئة من وجهة نظرك : فلقـد قابلت سالسبورى امبروتيس وذهبت لتتغدى معه وحدثته بمقابلته لزوج صديقة لها بعد كل هذه السنوات ·· وما اظنها ادركت سوى انك كبرت بك السن فحسب ، وما كان لها ان تعرف ما يلقه من ثراء ومركز اجتماعي خطير لأن اسمك ليس مما تعرفه العامة ويحفظه رجل الشارع او امرأة الطبقة العادية ، ولكن لا تنس امبروتيس الذى كان بجانب

نشاطه فى عالم الجاسوسية يعرف كيف يبتز النقود بالتهديد .. ولهؤلاء المبتزين قدرا عجيبة خارقة على الوصول الى مواطن الاسرار .. فلما ادرك أنك المعنى بقصة الفتاة كتب اليك بلا شك او اتصل بك تليفونيا فهل تنكر بعد هذا ان المرأة كانت له بمثابة منجم من الذهب على ضآلة شأنها ؟

وتوقف لوبين مرة اخرى وارتسمت على شفتيه ابتسامة واهنة ثم قال :

– وحقيقة الحادث ذكرت فى ساعة مبكرة عندما كان الصبى الفريد يطالع قصة بوليسية تسمى « الموت فى الساعة ١١,٤٥ » ويبدو أن ذلك كان فالا عجيبا ، لأن الجريمة وقعت على موردلى حوالى تلك الساعة عندما اطلقت عليه المسدس وانت تهم بالانصراف من عيادته وبعد ذلك ضغطت الجرس وادرت الصنبور فى حوض الغسيل ثم غادرت الغرفة ، وقدرت فى نفسك ان تهبط الدرج فى الوقت الذى يكون فيه الصبى يحمل سالسبورى الزائفة فى المصعد .. وقد فتحت فعلا الباب الامامى وربما خرجت منه ولكن ما ان صعدت سالسبورى حتى تسللت ثانيا الى داخل المنزل وصعدت الدرج .. ولما كانت العادة أن يفتح الصبى باب العيادة ثم يتراجع ليفسح طريق الدخول للمريض ، فانه لم يسمع سوى خرير الماء المتساقط فى الحوض .. ولما دخلت سالسبورى المزيفة ونزل الفريد بالمصعد تسللت الى العيادة ثم تعاونت مع شريكتك على رفع الجثة ونقلها الى غرفة المكتب .. وبسرعة عبثتما فى الملفات وزيفتما صور اسنان مسز سابمان ومس

سالسبورى .. وما ان تم لكما ذلك حتى ارتديت معطفا ابيض بعد ان واتتك الفرصة للتخلص من امبريوتيس الذى لن يلبث أن يصعد ، والذى لم يكن قد قابلك قط . كما ان صورك ندر ان تنشرها الصحف .. وكذلك لم يكن ثمة ما يدعوه الى الشك وما كان لمجرم أو مبتز ان يخشى شيئا فى عيادة طبيب .. وضغطت الجرس بعد خروج شريكتك فصعد امبريوتيس ولمح الطبيب يغسل يديه خلف الباب فمضى من فوره الى الكرسى .. وتقلصت لحفتت اللثة بجرعة كبيرة قاتلة من البروسين والادرينالين .. وهكذا غادر امبريوتيس العيادة لا يتطرق اليه اى شك ولا يتوقع ما سيلقاه من موت بطىء فبادرت تعيد جثة موردلى الى مكانها وتضع المسدس وتضعه فى يده .. ثم سحبت اكرة الباب لتخفى بصمات اصابعك واعدت المحقن الى حوض التطهير ثم غادرت العيادة هابطا الى حيث خرجت من الباب الامامى فى اللحظة المناسبة .. وهكذا تخلصت من اثنين كانا يهددان سلامتك .. اما الشخص الثالث فكان فى ذلك الوقت ولا مندوحة من ذلك الاجرام من وجهة نظرك !! وكنت واثقا ان موردلى سوف يتهم بالانتحار تخلصا من تبعة قتله امبريوتيس .

ثم سكت لوبين وحدق فى عينى بلانت قائلا :

– لقد وقعت فى يدى قسيمة زواجك بمن تدعى جردا جرانت .. كما ان فرانك كارتر شاهد رجلين يغادران عيادة موردلى بعد الساعة ١٢,٢٥ مباشرة .. احدهما رجل بدين وهو امبريوتيس والاخر انت .. وان لم يتعرف عليك لانه كان مطلا من أعلى الدرج ..

فلم تتبدل اسارير الرجل وتمتم في برود :

– انك امهر مما ظننت يا مسيو لوبين ، وتستحق كل ثناء واعجاب ، ولذلك ساقص عليك ما لا تعرفه ..

ولدهشة لوبين اخذ بلانت يدلي باعترافه في هدوء كأنما لا يعنيه الأمر ولا يحفل بالنتائج :

– لقد تزوجت (جردا) دون علم اسرتي لأن الفتاة كانت تحترف التمثيل بينما اهلي محافظون الى درجة التزمت وكانت سالسبوري سيل تعمل في نفس الفرقة المسرحية وتعرف قصة زواجي ثم رحلت الى الخارج مع فرقة متنقلة فلم تسمع جردا باخبارها سوى مرة او اثنتين من الهند .. ثم انقطعت بينهما الرسائل . واحبت سالسبوري بعد ذلك شابا هنديا . وقابلت بدوري ريكا ووجدت في زواجها فرصة لاصبح شبه ملك او امير ولم تمانع جردا في هذه الصفقة التجارية لانها كانت واثقة من حبي لها .. ولكني في الحقيقة اعجبت بعقلية ريكا المادية التي توائم عقليتي فاحببتها ولم اشأ ان اتخلص منها كما كنت مزمعا قبل زواجها .. وازداد حبي لريكا مع الايام واسفت كل الاسف لموتها والعجيب انني وجردا رحنا نتذوق لذة الاجتماع في السر . وكانت ممثلة بطبيعتها ونشأتها فانتحلت شخصيات ثماني منها شخصية شابمان : وهي ارملة امريكية قابلتها في باريس عندما كنت بها لبعض اعمالي ، واعتادت أن تذهب الى النرويج لترسم بعض الصور بريشتها الفنانة ، كما كنت اتردد على النرويج بهواية الصيد فتوثقت بيننا عرى الود والصداقة واتفقت معها على ان تكون ابنة عم لي من بعيد ونعمنا بهذه العلاقة تحت ستار القرابة .

وصمت لحظة استعار فيها سيجارة من لوبين ثم مضى يقول في برود عجيب :

– وبقي ان اقضي على امبريوتيس فقتلته بالطريقة التي توليت انت شرحها كما لو كنت مرافقا لي في اثنائها .. وان سهوت عن اتهامي بارسال البرقية للسكرتيرة .

– والمسدسان ؟

– كانا ملكا لسكرتيري ايام كنت في امريكا ، وقد اشتراهما ثم نسيهما عندما ترك العمل لدى . اتريد ان تعرف شيئا آخر ... ؟

– وما ذنب مورلي .. ؟

– كان قتله حتما لامكان قتل امبريوتيس . والحق انني ما زلت متألما لمصرعه

– لقد قبضنا على هيلين .. ابنة عمك الرائعة

– ويجيء دوري الآن ؟

– نعم .. بلا شك

وأبى لوبين ان يستسلم لعواطفه فقال :

– اتغتبط لهذه المهمة بعد ان سمعت دفاعي ؟

– ولكنك قتلت ثلاثة !!

– هو ذاك ولكنني اكثر فائدة لانجلترا ووجودي ضروري لاستمرار السلام ورفاهية البلاد .

– ربما تكون على حق في هذا .

– شكرا يا مسيو لوبين . وفي يدك أن تتركني لعوامل عامة تهم الوطن وعوامل خاصة في مقدمتها نزاهتي وذكائي والزائي .

— وهل يهدر القانون دماء ثلاثة قتلتهم ؟!

— ان سالسبورى فتاة بلهاء قليلة الحظ من الذكاء . وامبريوتيس وغد مبتز للمال بالتهـــديد والوعيد .. وموريل رجل دمث طيب ولكن امثاله كثيرون ولن يضر موته انجلترا .

— وفرانك كارتر ؟ اكنت تتركه يشنق دون أن يؤنبك ضميرك ؟

— انه شاب اخرق لا يستحق العطف والرثاء .

— ولكن هؤلاء الأربعة مخلوقات آدمية !

— كلنا مخلوقات ادمية وليست العبرة بالكمية .. وانما بالنـوع .

ثم نهض فسأله بلانت : اهذا جوابك يا سيدى ؟

— نعم .. هذا جوابي الوحيـد .

وهبط لوبين الى حيث كانت فتاة في انتظاره وقد شحب وجهها واعتمدت بمرفقيها على المدفأة وبجانبها صديقتها هوارد ريكس .

فلما شاهدت لوبين قالت : ماذا فعلت يا مسيو لوبين ؟

— قبضنا على خالك بتهمة القتل ..

— كنت اعتقد انه اشترى سـكوتك .

— فابتسم وهز راسـه قائلا : لست من هذا النـوع يا آنسـة .

وقفل لوبين عائدا الى منزله عبر الطرقات المهجورة وبجواره بارنس الذى سأله :

ـ هل لقيت عناء في حمله على الاعتراف ؟

ـ على العكس .. وان كان قد حاول تبرير مسلكه واصر على ان البلاد في حاجة اليه

ـ هذا رأيى كذلك ..

ـ ليس لنا ان نقتل النفوس التى حرم الله قتلها ..

ـ بقى ان اخبرك بشيء لم تتوصل اليه رغم ما جبلت عليه من ذكاء مفرط .

ـ ما هو يا صديقى ؟

ـ اننى البيرت شابمان نفسه .

ـ مـاذا ؟ !!

ـ انا البيرت شابمان بلحمه ودمه ولكننى لم اتزوج قط

ثم ضج في الضحك وابتعد مسرعا وهو يلوح بيده محييا مغتبطا للحيرة البادية على اسارير العاهية لوبين

« انتهت »